

قافية الدال

وقال يهجو عياشاً الحضرمي، وهو أول هجاء له كأنه استبطاء: [من البسيط]

قَلْبْتُ أَمْرِي فِي بَدءٍ وَفِي عَقَبٍ
وَرُضْتُ حَالِي فِي جَوْرِ وَمُقْتَصِدٍ^(١)
فَمَا فَتَحْتُ فَمِي إِلَّا كَعَمْتُ فَمِي
وَلَا مَدَدْتُ يَدِي إِلَّا رَدَدْتُ يَدِي^(٢)
لَا ذَنْبَ لِي غَيْرَ مَا سَيَّرْتُ مِنْ غُرَرٍ
شَرًّا يَسِيرٌ بِهِ شِعْرٌ يُهْدُبُهُ^(٣)
سَاعَاتُ شُكْرِ غَذَاهُنَّ الْبَقَاءُ بِهِ
فَهُنَّ أَطْوَلُ أَعْمَارًا مِنَ الْأَبَدِ
إِذَا دُجَاهَا أَحَاطَتْ بِهَا
قَلْبًا مَتَى أَسْرٍ فِي مِصْبَاحِهِ يَقْدُ^(٤)
حَضْرَمْتُ دَهْرِي وَأَشْكَالِي لَكُمْ وَبِكُمْ
حَتَّى بَقِيْتُ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَدَدٍ^(٥)

- (١) العقب: ما يجيء بعد غيره؛ جاء عقبه وبعقبه: أي خلفه. رضى: ذللت وطوعت. الجور: الميل عن الحق، الظلم. المقتصد: من اقتصد في الأمر: ضد أفرط.
- (٢) كعمت: من وقولهم: كعم البعير: شد فمه لئلا يعض أو يأكل.
- (٣) اراد بالغرر: قصائده. أحكمت: أتقنت. يقول جلست أفكر في ذنوبي تجاه عياش فوجدت أنني لم أقل ولم أفعل سوى نظم غرر الشعر التي انتشرت وشاعت في الخافقين.
- (٤) النثر: الريح الطيبة.
- (٥) الدجى: الظلام، مفردا دجية. يقد: يضيء.
- (٦) يقال: حضرم الشيء: خلطه. والمعنى أني ملت إلى حضرموت وأفنيت دهري في مدحهم حتى كأنني منهم، مع أنني من أدد التي ترجع إلى طي.

ثُمَّ إِطَّرَحْتُمْ قَرَابَاتِي وَأَصْرَتِي	حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ ^(١)
ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى نَفْسِي - لِأَطَّارِهَا	عَلَى سِوَاكُمْ فَلَمْ تَهَشَّشْ إِلَى أَحَدٍ ^(٢)
وَمَدْحُ مَنْ لَيْسَ أَهْلُ الْمَدْحِ أَحْسَبُهُ	عُضْوًا تَفَضَّلَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَيْدِي
قَوْمٌ إِذَا أَعْيُنُ الْأَمَالِ جِئْنَهُمْ	رَجَعْنَ مُكْتَحِلَاتٍ عَائِرَ الرَّمَدِ ^(٣)
فَطَلَعَةَ الشَّعْرِ أَقْلَى فِي عُيُونِهِمْ	وَفِي صُدُورِهِمْ مِنْ طَلَعَةِ الْأَسَدِ ^(٤)
مَا إِنْ تَرَى غَيْرَ مَنْشُورٍ عَلَى قَدَمٍ	فِي النَّاطِقِينَ وَمَطْوِيٍّ عَلَى حَسَدٍ ^(٥)
قُلْ قَوْلَةٌ فَيَصَلَا تَمْضِي - حُكُومَتُهَا	فِي الْمَنْعِ إِنْ عَنَّ لِي مَنَعٌ أَوْ الصَّفَدِ ^(٦)
يَحْصُنُ بِهَا سَنْدِي أَوْ يَمْتَنِعُ عَضْدِي	أَوْ يَدُنِّي لِأَمْدِي أَوْ يَعْتَدِلُ أَوْدِي ^(٧)
أَوْ الَّتِي طَالَمَا أَفْضَتْ وَعُورَتُهَا	مِنَ الْأُمُورِ إِلَى مِنْهَاجِهَا الْجَدِيدِ ^(٨)
إِنْ كُنْتَ فِي الْمَطْلِ ذَا صَبِيرٍ وَذَا جَلْدٍ	فَلَسْتُ فِي الدَّمِّ ذَا صَبِيرٍ وَذَا جَلْدٍ ^(٩)

- (١) الأصرة: ما عطفك على رجل من قرابة أو معروف. بنو أسد: قبيلة.
(٢) أطَّارها: أعطفها. نهشش: من هش: تبسم وخف للمعروف، وارتاح ونشط.
(٣) عائر الرمد: هو ما يحس به الإنسان في العين من وخز. يقول إن عيون الآمال يصيبها الأذى حين تنظر إلى هؤلاء القوم لأنهم يبغضون الشعر.
(٤) صدورهم: ويروى: قلوبهم. أقلى: أبغض.
(٥) الفند: الكفر بالنعمة، والكذب؛ ويروى: قدم.
(٦) الفيصل: القضاء بين الحق والباطل. الصفد: العطاء.
(٧) يحصن: أي يكون منيعاً. سندي: ما استند إليه. الأود: الاعوجاج.
(٨) المنهاج: الطريق. الجدد: الأرض الغليظة المستوية، والكلام على الاستعارة.
(٩) المطل: التسوييف.

فَقُلْ وَرَاءَكَ فِي سُحْقٍ وَفِي بُعْدٍ فَأَيْنِي فِيكَ أَهْلُ السُّحْقِ وَالْبُعْدِ^(١)

(١) وراءك: أي ارجع إلى وراء. السحق بضم السين: البعد، وبفتحها: الهلاك. في الأبيات (١٤-١٨) يخاطب الشاعر المهجو عياشاً، فيطالبه بأن يتخذ موقفاً حاسماً فيعطي الشاعر ويحقق أمله ويقويه أو يمنع عنه العطاء فيتضح الطريق للشاعر ويفارقه على السحق والبعد، أي دون رجعة.

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم: [من البسيط]

نُبِئْتُ عُتْبَةَ يَعْوِي كَيْ أَشَامَتَهُ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُمِهلُنِي
 بِحَسَبِ عُتْبَةَ دَاءٍ قَدْ تَضَمَّنَهُ
 لَوْ اعْتَدَى أَعْوَجُ يَعْدُو بِهِ المَرَطَى
 لَوْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تَبْدُو فَضِيحَتَهُ
 فَإِنْ سَمِعْتَ لَهُ نَعْتَ القَنَا عَبْتًا
 إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ فِي حَقِيبيهِ
 لَوْ أَنَّ عَشْرَ - الَّذِي أَمْسَى وَظَلَّ بِهِ
 لَا يَدْعُونَ عَلَى الأَعْدَاءِ مُجْتَهِدًا
 وَقَائِلٍ مَا هُمْ يُعْضُونَ عَنْكَ إِذَا
 أَنَا الحُسَامُ أَنَا المَوْتُ الزُّوَامُ أَنَا ال

اللهُ أَكْبَرُ أَنَّى اسْتَأْسَدَ النَّقْدُ^(١)
 حَتَّى أَرَى أَحَدًا يَهْجُوهُ لَا أَحَدُ
 لَوْ كَانَ فِي أَسَدٍ لَمْ يَفْرِسِ الأَسَدُ^(٢)
 أَوْ لِاحِقٍ لَتَمَنَّى أَنَّهُ وَتَدُ^(٣)
 مَا كَانَ أَكْثَرَ مَا فِي شِعْرِهِ العَمْدُ^(٤)
 فَقَدْ أَرَادَ قَنًا لَيْسَتْ لَهَا عَقْدُ
 مِنَ المَنِيِّ بِحُورٍ كَيْفَ لَا يَلِدُ
 بِالعَالِمِينَ مِنَ البَلْوَى إِذْ نَ فَسَدُوا
 إِلا بِأَنْ يَجِدُوا بَعْضَ الَّذِي يَجِدُ
 أَنَا أَرَأَتْ قُلْتُ لَهُ إِنِّي أَنَا الرَّمْدُ^(٥)
 نَارُ الضَّرَامِ أَنَا الضَّرَامُ غَامَةُ العَيْدُ^(٦)

(١) أنى: كيف. استأسد: صار كالأسد. النقد: جنس من الغنم صغير الأرجل. أي كيف صارت العنزة أسدًا؟

(٢) يفرس: من فرس الأسد: دق عنق فريسته.

(٣) أعوج ولاحق: من عناق الخيول في الجاهلية. مرطى: سريعة.

(٤) قوله: أكثر ما في شعره العمد: هكذا في الأصل، ولعله أراد بالعمد الفساد وذاك من قولهم عمد سنام البعير، إذا فسد؛ أو أراد: جمع عمود، يرمي عتبة بخلة سوء.

(٥) أثار: نظرت تارة بعد أخرى.

(٦) النار: ويروى: الحرب. الضرغام: الأسد. العتد: التام الخلق.

وقال يهجو مقران المباركي: [من الكامل]

الآن لما صار حوض الوارد
دست إليه الحادثات تحية^(٢)
فاليوم عوض فرحة من فرحة
جعل الكتابة للإجارة ستره
فإذا تشاغل بالحديث فقل له
وغدا وأصبح عرضة للرائد^(١)
فيها صلاح للغلام الفاسد^(٢)
واليوم بدل راحم من حاسد
واعتل ثم أتى بعذر بارد
دع ذا أتعرف درب عبد الواحد

(١) قوله حوض الوارد: أي إنه كحوض الماء يرد منه كل عابر سبيل، ومثله: عرضة للرائد، والرائد: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. والمراد في البيت أنه صار مبتدلاً.
(٢) تحية: ويروى: لحية.

وقال يهجو عياشاً: [من الكامل]

عِيَّاشُ يَا ذَا الْبُخْلِ وَالتَّصْرِيدِ
الْبَرْدُ يَقْتُلُ وَالْكَزَاذُ بِدُونِ مَا
لُوْمٌ تَدِينُ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
لَيْسَ وِدْنٌ يَفَاعُ وَجِهَكَ مَنْطِقِي
وَلَيْفَضَّحَنَّاكَ فِي الْمَحَافِلِ كُلِّهَا
مَا كَانَ خَبْرِي الْقِيَّاسُ بِبَاطِلِ
فَطَرَحْتُ فِي طَمْعِي يَدَا أَخْرَجْتُهَا
وَرَجَوْتُ نَائِلِكُمْ رَجَاءَ كُمْ الْعُلَا
وَنَسِيْتُ سَوْءَ فَعَالِكُمْ نَسْيَانِكُمْ
مَا كُلُّ مَنْ شَاءَ اسْتَمَرَّتْ بِالنَّدَى
وَسُلَالَةٌ التَّضْيِيقِ وَالتَّنْكِيدِ^(١)
أَحْكَمَتَهُ مِنْ شِدَّةِ التَّبْرِيدِ^(٢)
فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ
أَضْعَافَ مَا سَوَّدَتْ وَجْهَ قَصِيدِي^(٣)
صَدْرِي كَمَا فَضَّحَتْ يَدَاكَ وَرُودِي
عَنْكُمْ وَلَكِنْ جُرْتُ فِي التَّقْلِيدِ^(٤)
مِنْ طَاعَةِ التَّوْفِيقِ وَالتَّسْهِيدِ
بِتَذْكَرِ الْعِلْجَانِ وَالْيَعْضِيدِ^(٥)
أَسَاسِكُمْ فِي كُورَةِ الْبَشْرِودِ^(٦)
يَدِهِ وَلَا اسْتَوَطَا فِرَاسَ الْجُودِ

(١) التصريد: تقليل العطاء.

(٢) الكزاز: داء أو رعدة من شدة البرد، وهو هنا: البخل. يقال: رجل كز أي بخيل.

(٣) اليفاع، مفردا يفعة: القطعة من الأرض، والكلام هنا على المجاز.

(٤) القياس في المنطق: قول مركب من قضايا إذا سلم بها لزم عنها لذاتها قول آخر، كما لو قلنا: العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث. التقليد: ما انتقل إلى الإنسان من آبائه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم والأعمال.

(٥) العلجان: شجر أخضر مظلم الخضرة، لا ورق له وإنما هو قضبان. اليعضيد: بقلة أشد صفرة من الورس تشبهها الإبل والغنم، والخيل تعجب بها وتخصب عليها. أي إنكم قوم رعاة لا تطمعون في مجد.

(٦) أساسكم: ويروى: أنسا لكم. كورة البشرود: موضع.

وقال يهجوهُ أيضًا: [من الكامل]

عِيَّاشُ زُفٍّ إِلَيْكَ جَهْدٌ جَاهِدُ
 مَا اللَّؤْمُ لَوْمًا إِنْ عَدَاكَ لِبَائِهِ
 أَلْفَ الْهَجَاءِ فَمَا يُبَالِي عِرْضُهُ
 سَمَّجَتِ بِكَ الدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَامِدُ
 لِأَنْكَلْنِكَ أَنْ تَكُونَ لِشَاعِرٍ
 وَلَا شَهْرَنَ عَلَيْكَ شُنْعٌ أَوْ أَبِدٍ
 فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللَّئَامِ جَوَامِعُ
 يَلْزَمَنَّ عَرَضَ قَفَاكَ وَسَمَّ خَزَائِعِ
 وَاللَّهُ يُعَلِّمُ أَنْ شِعْرًا شَابَهُ
 فَالْبَسَ ثِيَابَ فَضَائِحِ أَسَدِيَّتِهَا
 وَاحْتَلَّ سَاخَتَكَ الْبَلَاءُ الرَّايِدُ^(١)
 وَعَدَوْتَهُ وَهَيْعَةَ لَكَ وَالِدُ^(٢)
 أَهْجَاهُ أَلْفٌ أَمْ هَجَاهُ وَاحِدُ
 وَسَمَّجَتِ بِالدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَاسِدُ^(٣)
 مِنْ بَعْدِهَا عَرَضًا وَأَصْلَكَ فَاسِدُ^(٤)
 يُحَسِّنُ أَسْيَافًا وَهُنَّ قَصَائِدُ
 تَبْقَى وَأَعْنَاقِ الْكِرَامِ قَلَائِدُ^(٥)
 لَمْ يُخْزِهَا بِأَبِي عَيْنَةَ خَالِدُ^(٦)
 فِيكَ الْهَجَاءُ أَوْ الْمَدِيحُ لَكَاسِدُ
 أَشْرًا وَأَحْمَهَا أَخْوَكُ الْبَارِدُ^(٧)

(١) زف إليك: حمل إليك. الجهد: المشقة، التعب: الجاهد: المتعب، ويقال جهد جاهد: للمبالغة. الراكد: الثابت في مكانه.

(٢) لهيعة: اسم رجل، وهو مأخوذ من لفظ اللهيعة، ومعناها: التشدق في الكلام. أي إن تجاوزك اللؤم لا يعود لؤمًا، فأنت لئيم ومتشدد.

(٣) سمجت: قبحت.

(٤) لأنكلك: من نكله عن الشيء: صرفه.

(٥) الجوامع، مفردها جامعة: الغل، وهو قيد يجمع اليدين إلى العنق.

(٦) قوله: لم يخزها بأبي عينته خالد: يشير إلى قصة معروفة عند الشاعر وعند المهجو.

(٧) أسديتها: أقمت سداها: ما مد من خيوط الثوب: أشرا: بطرا. أحمها: أقام لحمها، وهي ما نسج عرصا.

وقال يرثي عمير بن الولدي، وهي أول أشعاره* : [من الوافر]

* كان عمير بن الوليد والياً على مصر في زمن المعتصم فثارت عليه القيسية وقتلته عام ٢١٤ هـ. ونحن نجد للشاعر قصيدة في انتصار عبد الله بن طاهر في مصر- وهزيمة ابن السري عام ٢١١ هـ. وعلى ذلك فقد تكون هذه أول قصيدة له في الرثاء.

أَعِيدِي النَّوْحَ مُعَوْلَةً أَعِيدِي	وَزَيْدِي مِنْ بُكَائِكَ ثُمَّ زَيْدِي ^(١)
وَقَوْمِي حَاسِرًا فِي حَاسِرَاتِ	خَوَامِشٍ لِلنُّحُورِ وَلِلْخُدُودِ ^(٢)
هُوَ الْخَطْبُ الَّذِي ابْتَدَعَ الرِّزَايَا	وَقَالَ لِأَعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودِي ^(٣)
أَلَا رُزِئَتْ حُرَاسَانَ فَتَاهَا	غَدَاةَ نَوَى عَمَيْرِ بْنِ الْوَلِيدِ
أَلَا رُزِئَتْ بِمَسْوُولٍ مُنِيلِ	أَلَا رُزِئَتْ بِمُتْلَافٍ مُفِيدِ ^(٤)
أَلَا إِنَّ النَّدَى وَالْجُودَ حَلًّا	بِحَيْثُ حَلَلْتَ مِنْ حُفْرِ الصَّعِيدِ ^(٥)
بِنَفْسِي - أَنْتَ مِنْ مَلِكٍ رَمْتَهُ	مَنْيْتَهُ بِسَهْمِ رَدَى سَدِيدِ ^(٦)
تَجَلَّتْ غَمْرَةٌ الْهَيْجَاءِ عَنْهُ	خَضِيبَ الْوَجْهِ مِنْ دَمِهِ الْجَسِيدِ ^(٧)
فِي بَحْرِ الْمَنُونِ ذَهَبَتْ مِنْهُ	بِحْرِ الْجُودِ فِي السَّنَةِ الصَّلُودِ ^(٨)
وَيَا أَسَدَ الْمَنُونِ فَرَسَتْ مِنْهُ	غَدَاةَ فَرَسْتَهُ أَسَدَ الْأَسُودِ ^(٩)

(١) معولة: من أعول: رفع صوته بالبكاء.

(٢) حاسرات: كاشفات الوجوه. خوامش: من خمش وجهه: خدشه، لطمه. النحور: الأعناق.

(٣) الخطب: المصاب. ابتدع: أنشأ. الرزايا: المصائب، مفردها رزية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) المنيل: المعطي. المسؤول: الذي يسأله طالبو المعروف. المتلاف: الذي يتلف أمواله.

(٥) حفر الصعيد: أي القبر.

(٦) سديد: مسدد، مصيب.

(٧) الغمرة: الشدة. الخضيب: المصبوغ. الجسيد: الدم اليابس.

(٨) الصلود: المجذبة.

(٩) فرست: من الفرس: وهو دق العنق.

أَبِالْبَطَلِ النَّجِيدِ فَرَسَتْ مِنْهُ
تَرَأَى لِلطَّعَانِ وَقَدْ تَرَأَتْ
فَلَمْ يَكُنِ الْمُقَنَّعَ فِيهِ رَأْسًا
فِيَا لَكَ وَقَعَةٌ جَلًّا أَعَارَتْ
وَيَا لَكَ سَاخَةً أَهَدَتْ غَلِيًّا
أَلَا أَبْلُغُ خَلِيفَتَنَا مَقَالِي
وَإِنَّ أَمِيرَنَا لَمْ يَأَلْ نُصْحًا
أَفَاضَ نَوَالٍ رَاخَتْهُ لَدَيْهِمْ
وَأَصْحَرَ دُونَهُمْ لِلْمَوْتِ حَتَّى
وَمَا ظَفَرُوا بِهِ حَتَّى قَرَاهُمْ
بِطَعْنٍ فِي نُحُورِهِمْ مَرِيدٌ
فِيَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ إِصْطَبَحْنَا
وَيَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ اعْتَمَدْنَا

نَعَمَ وَبِقَاتِلِ الْبَطَلِ النَّجِيدِ^(١)
وُجُوهُ الْمَوْتِ مِنْ مُحْمِرٍ وَسُودِ
خَلَا أَنْ قَدْ تَقَنَّعَ بِالْحَدِيدِ^(٢)
أَسَى وَصَبَابَةً جَلَدَ الْجَلِيدِ^(٣)
إِلَى أَكْبَادِنَا أَبَدَ الْأَيْدِ^(٤)
وَأَبْلُغَهُ الْأَمِينَ بْنِ الرَّشِيدِ
وَعَدْلًا فِي الرَّعَايَا وَالْجُنُودِ^(٥)
وَسَامِعَ بِالطَّرِيفِ وَبِالتَّلِيدِ
سَقَاهُ الْمَوْتُ مِنْ مَقِيرٍ هَبِيدِ^(٦)
قَشَاعِمَ أَنْسُرٍ وَضَبَاعَ بَيْدِ^(٧)
وَضَرْبٍ فِي رُؤُوسِهِمْ عَنِيدِ^(٨)
غَدَاةً مِنْكَ هَائِلَةً الْوُرُودِ
بِفَقْدِ فَيْكَ لِلسَّنَدِ الْعَمِيدِ^(٩)

(١) النجيد: الشجاع، الماضب في الأمور.

(٢) المقنع: المغطى. يقول: لم يكن هذا المرثي مقنعًا مثل المرأة ولكنه فارس تقنع بالحديد.

(٣) جلاً: عظيمة. جلد الجليد: صبر الصبور.

(٤) الغليل: حرارة الجوف. أبد الأبيد: أي دائماً إلى الأبد.

(٥) لم يأل: لم يقصر.

(٦) أضحر: برز إلى الصحراء. المقر: الحرارة. الهبيد: الحنظل.

(٧) قراهم: أي جعلهم قرى. القشاعم: النسور العظيمة، مفردها قشعم: البيد: البراري.

(٨) المريد: الشديد. عتيد: حاضر؛ ويروى: عنيد.

(٩) اعتمدنا: اتكأنا، واعتمد عليه: اتكل عليه، واعتمد ليلته: أي ركب يسري بها، ولم ندرك ماذا أراد

هنا بهذه اللفظة. العميد: سيد القوم.

فَكَمْ أَسَخَنْتَ مِنَّا مِنْ عِيُونٍ
 فَمَا زُجِرَتْ طُيُورُكَ عَنْ سَنِيحٍ
 أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْدَى
 حَضَرْتُ فَنَاءً بِابِكَ فَاعْتَرَانِي
 رَأَيْتُ بِهِ مَطَايَا مُهَمَّاتٍ
 وَكُنَّ عَتَادًا إِمَّا فَكُّ عَانٍ
 رَأَيْتُ مُؤَمِّلِيكَ غَدَّتْ عَلَيْهِمْ
 وَأَضَحَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ فِي هُبُوطٍ
 وَكُلُّهُمْ أَعَدَّ الْيَأْسَ وَقَفَا
 وَأَصْبَحَتْ الْوُفُودُ إِلَيْكَ وَقَفَا
 لَقَدْ سَخَنْتَ عِيُونَ الْجُودِ لَمَّا
 وَكَمْ أَعَثَّرْتَ فِينَا مِنْ جُدُودٍ
 وَلَا طَلَعْتَ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ^(١)
 رِداءِ الْمَوْتِ فِي جَدَثِ خَدِيدٍ^(٢)
 شَجَى بَيْنَ الْمُخَنَّقِ وَالْوَرِيدِ^(٣)
 وَأَفْرَاسًا صَوَافِنَ بِالْوَصِيدِ^(٤)
 وَإِمَّا قَتَلَ طَاغِيَةَ عَنُودِ^(٥)
 عَوَادٍ أَصْعَدَتْهُمْ فِي كُؤُودِ^(٦)
 حُظُوظًا كُنَّ عِنْدَكَ فِي صُعُودِ
 عَلَيْكَ وَنَصَّ رَاحِلَةَ الْقُعُودِ^(٧)
 عَلَى الْأُمُفَادِ لِمُسْتَفِيدِ
 نَوَيْتَ وَأَقْصَدْتَ غُرُرَ الْقَصِيدِ^(٨)

(١) السنيح: الطائر يذهب يميناً حين زجه، وهو عندهم يمن.

(٢) المردي: الملبس الرداء. الجدث: القبر. الحديد: من خد الأرض: إذا حفر فيها حفراً مستطيلاً.

(٣) الفناء: ساحة الدار. اعتراني: أصابني. الشجى: ما يعترض في الحلق. المخنق: العنق. الوريد: عرق في العنق.

(٤) مطايا: نوق. الصوافن، مفردها صافن: الفرس القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. الوصيد: عتبة الدار.

(٥) عان: أسير. طاغية: جبار. عنود: معاند.

(٦) عدت عليهم: وثبت عليهم، ظلمتهم. العوادي، مفردها عادية: الظلم. الكؤود: أراد العقبة الصعبة.

(٧) نص: استحث. القعود: الناقة.

(٨) ثوبت: مت؛ وىروى: نويت. أقصدت: نقلت مكانها.

وقال يرثي حجوة بن محمد وأخاه قرماً الأزديين: [من الكامل]

يَا دَهْرُ قَدِكَ وَقَلِّمَا يُغْنِي قَدِي
وَلَقَدْ أَحْيَيْتَ بِنَا وَلَمْ نَكُ صَوْرَةً
يَا دَهْرُ أَيَّةُ زَهْرَةٍ لِلْمَجْدِ لَمْ
أُتْرَعْتَ لِلْعَنْقَاءِ فِي أَشْعَافِهَا
قَدْ كَانَ قَرْمٌ كِاسِمِهِ قَرْمًا وَمَا
نَجْمًا هُدَى هَذَاكَ نَجْمُ الْجَدِيِّ إِنْ
هَذَا سِنَانٌ زَاغِبِيٌّ فِي الْوَعَى
وَجَبِينُ هَذَا كَالشَّهَابِ جَلَا الدُّجَى
وَلَكِنِمْ دِرْعَا الْحَيِّ فِي يَوْمِيهِمَا
لَمْ يَشْهَدَا نَجْوَى وَلَا حَشَا لَطَى
إِلَّا رَأَيْنَاذَا عَلَى تِلْكَ الرَّحَا
رُزِّتَ بَنُو عَمْرٍو بِنِ عَامِرِ الدُّرَى
وَأَرَاكَ عَشْرَةَ الظِّمِّ مَرَّ الْمَوْرِدِ^(١)
بِكَ وَاسْتَعَدَّ لَنَا وَلَمَّا نَوَلِدِ
تُحْفِفُ وَأَيَّةُ أَيَكَّةٍ لَمْ تُخْضِدِ^(٢)
كَأَسَا تَدْفُقُ بِالذُّعَافِ الْأَسْوَدِ^(٣)
وَلَدَتْ نِسَاءً بَنِي أَبِيهِ كَأَمَّهِدِ
حَارَ الدَّلِيلُ وَذَاكَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ^(٤)
وَكَأَنَّمَا هَذَا ذُبَابٌ مُهَنَّدِ^(٥)
عَنْهُ وَهَذَا كَالشَّهَابِ الْمَوْقِدِ
كَانَا وَنَعَمَ الدُّخْرُ كَانَا لِلْغَدِ
حَرْبٍ تُسَعَّرُ بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ^(٦)
قُطْبًا وَذَا مِصْبَاحَ ذَاكَ الْمَشْهَدِ^(٧)
بِهِمَا وَصَوَّحَ نَبْتُ وَايِمَا النَّدِي

(١) قذك: حسبك. العشر: ورود الماء في اليوم العاشر أي بعد الإظماء، كناية لمشقة الدهر. الظمء:

العطش. المورد: موضع ورود الماء.

(٢) تحفف: تيبس. الأيكة: شجرة. تخضد: يقطع شوكةا.

(٣) أرتعت: ملأت. العنقاء: طائر وهمي. الأشعاف: رؤوس الجبال. الذعاف: السم.

(٤) الجدي: نجم إلى جنب القطب تعرف به القبلة ويهتدى به. الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي

يهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان.

(٥) زاغبي: نسبة إلى زاغب وهو رجل كان يقوم الرماح. الذباب: حد السيف.

(٦) النجوى: السر. حشا: أوقدا. تسعر: تتسعر، أي تشتعل. المتقصد: المتكسر.

(٧) القطب: حديدية في الطبقة الأسفل من الرحي يدور عليها الطبقة الأعلى. يريد أنها كان عماد

الحوادث والمعول على رأيها فيها.

وَكَذَا الْمَنِيَا مَا يَطَّأَنُ بِمَيْسَمٍ
وَلَكِنَّ أُصِيبُوا إِنَّ تِلْكَ لَغَيْضَةٌ
مَادَامَ ذَلِكَ الْمَعْدِنُ الزَّاكِي الثَّرِي
تِلْكَ الْمَصَائِبُ مُشَوِيَاتٌ كُلُّهَا
وَلَقَدْ أَصَابَ غَلِيلُهَا مَنْ لَمْ يُصَبْ
طَامِنَ حَشَاكَ أَبَا الْحُبَابِ فَإِنَّهَا
فَلَقَدْ أَفَاقَ مُتَمِّمٌ عَن مَالِكِ
فَلَكِنَّ صَبْرَتَ لَأَنْتَ كَوَكَبُ مَعَشِرٍ -
هَٰذِي الْمَعُونَةَ بِاللِّسَانِ وَلَوْ أَرَى

إِلَّا عَلَىٰ أَعْنَاقِ أَهْلِ السُّودَدِ^(١)
لَمْ تَحُلْ مِنْ لَيْثٍ هُنَالِكَ مُلْبِدِ
فِي جِزْعِنَا لَمْ نَلْتَفِتْ لِلْعَسْجِدِ^(٢)
إِلَّا مُصَيِّبَةَ حَجْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣)
وَلَصَّيْرَتِ فَقْدًا لِمَنْ لَمْ يَفْقِدِ
نُوبٌ تَرُوحُ عَلَى الْأَنَامِ وَتَغْتَدِي^(٤)
وَسَلَا لَبِيدٌ قَبْلَهُ عَن أَرَبِدِ^(٥)
صَبَرُوا وَإِنْ تَجَزَعُ فَغَيْرُ مُفْنَدِ^(٦)
عَيْنَ الْحَامِ لَقَدْ أَعْتُكَ بِالْيَدِ

(١) الميسم: الحديدية أو الآلة التي يعلم بها الأثر.

(٢) في جزعنا: في محلتنا. العسجد: الذهب.

(٣) المشويات: التي لا تصيب المقتل.

(٤) طامن: أسكن. الحباب: المغامرة في الضيافة.

(٥) متمم: هو متمم به بن نويرة، مشهور برثائه لأخيه مالك. لبيد العامري: رثى أخاه أربداً.

(٦) تجزع: لا تصبر. المفند: الملوم.

وقال يرثي ابنه محمداً: [من الطويل]

سُنْخِلِي هُم مِّنْ عَرَصَةِ الْمَوْتِ مَوْرِدًا^(١)
رَأَيْنَا الْمَنَائِقَ قَدْ أَصَبْنَ مُحَمَّدًا
أَكَلْتُ هُم مِّنِّي لِسَانًا وَلَا يَدًا^(٢)
فَأَصْبَحْتُ إِنْ لَمْ يُخْلِيفِ اللَّهُ وَاحِدًا

لَا يَشْمَتِ الْأَعْدَاءُ بِالْمَوْتِ إِنَّنَا
وَلَا نَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ عَارًا فَإِنَّنَا
وَلَا يَحْسِبُ الْأَعْدَاءُ أَنَّ مُصِيبَتِي
تَتَابَعُ فِي عَامِ بَنِي وَإِخْوَتِي

(١) عرصة الموت: أراد أرض دار الموت. موردًا: مكانًا للورود.

(٢) أكلت: أتعبت، وأهنت.

وقال يرثي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني: [من الطويل]

أَللَّهُ إِنِّي خَالِدٌ بَعْدَ خَالِدٍ وَنَاسٍ سِرَاجِ الْمَجْدِ نَجْمِ الْمَحَامِدِ
 وَقَدْ تَرَعْتَ إِثْفِيَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي بِهَا صُدِعَتْ مَا بَيْنَ تِلْكَ الْجَلَامِدِ^(١)
 أَلَا عَرَبٌ دَمَعِ نَاصِرِي عَلَى الْأَسَى أَلَا حُرٌّ شَعْرٍ فِي الْغَلِيلِ مُسَاعِدِي^(٢)
 فَلَمْ تَكْرُمِ الْعَيْنَانِ إِنْ لَمْ تُسَاحِجَا وَلَا طَابَ فَرَعُ الشُّعْرِ إِنْ لَمْ يُسَاعِدِ
 لِتَبِكَ الْقَوَافِي شَجْوَهَا بَعْدَ خَالِدِ بُكَاءَ مُضِلَّاتِ السَّمَاحِ نَوَاشِدِ^(٣)
 لَكَانَتْ عَذَارَاهَا إِذَا هِيَ أُبْرِزَتْ لَدَى خَالِدٍ مِثْلَ الْعَذَارَى النُّوَهِدِ^(٤)
 وَكَانَتْ لِصَيْدِ الْوَحْشِ مِنْهَا حَلَاوَةٌ عَلَى قَلْبِهِ لَيْسَتْ لِصَيْدِ الْأَوَابِدِ^(٥)
 وَكَانَ يَرَى سَمَّ الْكَلَامِ كَأَنَّهَا يُقَشِّبُ أَحْيَاءًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ^(٦)
 تَقَلَّصَ ظِلُّ الْعُرْفِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَأُطْفِيَئَ فِي الدُّنْيَا سِرَاجُ الْقَصَائِدِ^(٧)
 فَيَا عِيَّ مَرَحُولٍ إِلَيْهِ وَرَاحِلِ وَخَجَلَةٌ مَوْفُودٍ إِلَيْهِ وَوَافِدِ
 وَيَا مَا جَدًّا أَوْ فِي بِهِ الْمَوْتُ نَذَرُهُ فَأَشْعَرَ رَوْعًا كُلَّ أَرْوَغٍ مَا جَدِ
 عَدَا يَمْنَعُ الْمَعْرُوفُ بَعْدَكَ دَرَّهُ وَتَغْدِرُ غُدْرَانُ الْأَكْفِ الرُّوَافِدِ^(٨)

(١) الإثفية: الحجر يوضع عليه القدر. الجلامد: الصخور. ولفظة "الله" في البيت يجوز فيها النصب على إضمار الفعل وخفضه على تقدير حرف القسم.

(٢) غرب الدمع: انسكابه. وقوله: حر شعر: أراد شعراً خارجاً من القلب يحمل حرارة حزنه. الغليل: حر الجوف. مساند: ويروى: مساعدي.

(٣) مضلات: مضيغات. نواشد: طالبات الضائع. أي بكاء اللواتي أضلن السماح فهن يطلبنه.

(٤) النواهد: بارزات النهود.

(٥) أوابد الكلام: غرائبه، وأوابد الشعر: ما لا تماثل جودته أو قوافيه الشاردة.

(٦) يقشِب: يخلط. الأساود: الحيات الخبيثة، مفردها أسود.

(٧) تقلصص: انقبض.

(٨) دره: لبنه، خيره. تغدر: تخون. الروافد: المعطيات.

لِرَاعِدَةٍ دَجَالَةٍ فِي الرُّوَاعِدِ
 مَضَتْ قِبْلَةَ الأَسْفَارِ مِنْ بَعْدِ خَالِدٍ^(١)
 مِنْ الجَبَلِ المُنْهَدِّ تَحْتَ الفَدَائِدِ^(٢)
 أُنَيْقٍ وَجَوْ سَائِلٍ غَيْرِ رَاكِدِ^(٣)
 دَعَتْكَ بَنُو الأَمَالِ عَامَ الفَوَائِدِ^(٤)
 بِنَابِ حَدِيدٍ يَقْطُرُ السَّمَّ عَانِدِ^(٥)
 نِزَارٍ بِمَنْزُورٍ مِنَ العَيْشِ جَا حِدِ^(٦)
 وَآيَةٌ كَفَّ فَارَقْتَنَا وَسَاعِدِ^(٧)
 عَلَى أَلْفِ أَلْفٍ مُقْرَبٍ لَمْ يُبَاعِدِ^(٨)
 وَوَحْدَةً مَنْ فِيهَا لِمَصْرَعٍ وَاحِدِ
 بِأَنْفَسِ نَفْسٍ مِنْ مَعَدٍّ وَوَالِدِ^(٩)
 خَطَرْنَ عَلَى عُضْوٍ مِنَ المَلِكِ فَاسِدِ
 يَبْقَى جِلْدَةَ الأَحْسَابِ إِنْ لَمْ يُجَالِدِ

وَيَا شَائِئًا بَرَقًا خَدُوعًا وَسَامِعًا
 أَقَمَ ثُمَّ حُطَّ الرِّحْلَ وَالظَّنَّ إِنَّهُ
 تَكْفَأُ مَتْنُ الأَرْضِ يَوْمَ تَعَطَّلَتْ
 فَلِلثَغْرِ لَوْنٌ قَاتِمٌ بَعْدَ مَنْظَرِ
 لِأَبْرَحَتَ يَا عَامَ المَصَائِبِ بَعْدَمَا
 لَقَدْ تَهَسَّ الدَّهْرُ القَبَائِلَ بَعْدَهُ
 فَجَلَّلَ قَحْطًا آلَ قَحْطَانَ وَانْتَنَتْ
 عَلَى أَيِّ عِرْنِينَ غُلْبِنَا وَمَارِنِ
 كَأَنَّا فَقَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ مُدَجِّجِ
 فِيَا وَحِشَةَ الدُّنْيَا وَكَانَتْ أُنَيْسَةَ
 مَضَتْ خَيْلَاءُ الحَيْلِ وَانصَرَفَ الرَّدَى
 فَأَيْنَ شِفَاءِ الثَّغْرِ أَيْنَ إِذَا القْنَا
 وَأَيْنَ الجِلَادُ الهَبْرُ إِذْ لَيْسَ سَيِّدُ

(١) قبلة الأسفار: أراد أن المرثي كان قبلة يسافر إليها طالبو عرفه.

(٢) تكفأ: تمايل، اهتز. الفدائد: الفلوات. أي اضطرب متن الأرض يوم مات خالد.

(٣) الثغر: موضع دخول العدو. قاتم: أسود. أنيق: حسن. راكد: ساكن. أي صار العدو يغزوهم بعده فيركبون كل يوم ولا يعرفون الاستقرار.

(٤) أبرحت: شددت.

(٥) حديد: محدد، قاطع. عرق عائد: إذا لم يرقأ دمه.

(٦) جلل: ستر. القحط: الجذب. المنزور: القليل. الجاحد: القليل الخير.

(٧) العرنين: أعلى الأنف. المارن: اللين منه.

(٨) مقرب: من الخيل، يقرب من بيت مالكة لكرمه عليه.

(٩) خيلاء: كبرياء.

وَمَنْ يَجْعَلُ السُّلْطَانَ حَبْلَ وَرِيدِهِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَنْفَكُ يَغْبِقُ سَيْفَهُ
بِنَفْسِي - مَنْ حَطَّتْ رَيْبَعُهُ لِحَدِّهِ
أَقَامَ بِهِ مِنْ حَيِّ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ
فَمَاذَا حَوَتْ أَكْفَانُهُ مِنْ شَمَائِلِ
خَلَائِقُ كَانَتْ كَالثُّغُورِ تَحْرَمَتْ
فَكَمْ غَالَ ذَاكَ التُّرْبُ لِي وَلِعَشْرِي
أَشْيَانُ لَا ذَاكَ الْهَلَالُ بِطَالِعِ
أَشْيَانُ مَا جَدِّي وَلَا جَدُّ كَاشِحِ
أَشْيَانُ عَمَّتْ نَارُهَا مِنْ مُصِيبَةِ
لَكِنَّ أَقْرَحْتَ عَيْنِي صَدِيقِ وَصَاحِبِ
لَكِنَّ هِيَ أَهَدَتْ لِلْأَقَارِبِ تَرْحَةً
فَمَا جَانِبُ الدُّنْيَا بِسَهْلٍ وَلَا الضُّحَى
بَلِي وَأَبِي إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا
حَمَدْتُ اللَّيَالِي إِذْ حَمَّتْ سَرْحَنَا بِهِ

وَمَنْ يَنْظِمُ الْأَطْرَافَ نَظْمَ الْقَلَائِدِ
دَمًا عَانِدًا مِنْ نَحْرِ لَيْثٍ مُعَانِدِ^(١)
وَلَا زَالَ مُهْتَزَّ الرُّبَى غَيْرَ هَامِدِ^(٢)
هَنِيَّ النَّدَى مُخَضَّرًا - إِثْرَ الْمَوَاعِدِ^(٣)
مَنَاهِلَ أَعْدَادِ عَذَابِ الْمَوَارِدِ^(٤)
وَكَانَ عَلَيْهَا وَاقِفًا كَالْمُجَاهِدِ^(٥)
وَلِلنَّاسِ طُرًّا مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
عَلَيْنَا وَلَا ذَاكَ الْغَمَامُ بِعَائِدِ
وَلَا جَدُّ شَيْءٍ يَوْمَ وَتَى بِصَاعِدِ^(٦)
فَمَا يُشْتَكِي وَجَدُّ إِلَى غَيْرِ وَاجِدِ
لَقَدْ زَعَزَعْتَ رُكْنِي عَدُوٌّ وَحَاسِدِ
لَقَدْ جَلَلْتَ تُرْبًا خُدُودَ الْأَبَاعِدِ^(٧)
بِطَلْقِي وَلَا مَاءَ الْحَيَاةِ بِيَارِدِ
لَقُطِبُ الرِّحَى مِصْبَاحُ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ
وَلَسْتُ لَهَا فِي غَيْرِ ذَاكَ بِحَامِدِ

(١) يغبق سيفه: يسقيه ماء.

(٢) حطت: حفرت لحدّه، أي قبره.

(٣) الهنيء: السائغ، الذي يأتي بلا مشقة.

(٤) مناهل: حياض. الأعداد: المياه التي لا تنقطع، مفردها عد: عذاب: حلوة، مفردها عذب.

(٥) تحرمت: انفصمت.

(٦) جدي: حظي. الكاشح: مضمحل العداوة. يعني أن عدوه كان يتفجع بدفاعه عن الثغور.

(٧) الترحة: الحزن.

عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنْ يَزِيدَ وَخَالِدٍ
 مِنَ الْمُكْرِمِينَ الْحَيْلَ فِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ
 أَخُو الْحَرْبِ يَكْسُوها نَجِيْعًا كَأَنَّها
 إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ
 فَقُلْ لِلْمُلُوكِ السِّيَسْجَانِ وَمَنْ غَدَا
 أَلَّا أَلْقُوا مَقَالِيدَ الْبِلَادِ وَهَلْ لَهَا
 وَلَا يُغْوِكُمْ شَيْطَانُ حَرْبٍ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَفْتَرِقَ أَعْنَاقُكُمْ إِنْ حَوْلَهَا
 وَمَا كَثُرَتْ فِي بَلَدَةٍ قَصْدُ الْقَنَا
 وَنُورَانٍ لِحَامِنِ نِجَارٍ وَشَاهِدٍ^(١)
 لِيُكْرِمَهَا إِلَّا كِرَامَ الْمُحَاتِدِ^(٢)
 مُتَوْنُ رُبَاهَا مِنْهُ مِثْلُ الْمَجَاسِدِ^(٣)
 وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ^(٤)
 بِأَرَانَ أَوْ جُرْزَانَ غَيْرَ مُنَاشِدِ^(٥)
 رِتَاجٍ فَيَلْقِي أَهْلَهَا بِالْمَقَالِيدِ^(٦)
 مَعَ السَّيْفِ يَدْمَى نَصْلُهُ غَيْرُ مَارِدٍ^(٧)
 رُدَيْنِيَّةً يَجْمَعْنَ هَامَ الشَّوَارِدِ^(٨)
 فَتُقْلِعَ إِلَّا عَن رِقَابِ قَوَاصِدِ^(٩)

(١) النجار: الأصل. الشاهد: الحاضر، يريد القديم والحديث.

(٢) المحاتد، مفردها محتد: الأصل.

(٣) المجاسد، مفردها مجسد: المصبوغ بالزعفران.

(٤) شب: أوقد. أراد إذا أوقد نار الضيافة قعد إليها كل قائم ليأكل مما يطبخ عليها. وقالم لها: أي وإذا أوقد نار الحرب قام كل قاعد من أعدائه خوفًا منها.

(٥) السيسجان: من بلاد أرمينية، تقع بعد أران. أران: إقليم بأذربيجان، وقلعة بقزوين. جرزان: ناحية بأرمينية الكبرى. المناشد: من ناشده الأمر: طلبه إليه.

(٦) المقاليد: المفاتيح، مفردها مقلاد: الرتاج: الباب العظيم.

(٧) مارد: متمرد. أي إن شيطان الحرب لا يعود ماردًا متمردًا إذا سلط عليه سيف مدمى.

(٨) الردينية: رماح تنسب إلى ردينة قيل إنه امرأة كانت تقوم الرماح. لا تفترق أعناقكم: أي لا يتمرد كل واحد منكم وينفض عن الخلافة في ناحية فالسيف يجمعكم مرة أخرى.

(٩) قصد الفنا: الرماح المتكسرة. قواصد: مكسورة. أي ما كثرت في بلدة حطام القنا المكسر إلا بعد أن كفت عن رقاب مستقيمة لا يميلها كبر ولا فخر.

وقال يرثي بني حميد في مرثية أبي الفضل الحميدي: [من البسيط]

لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لِي أَوْ نَاصِحَ الكَمْدُ لَقَلَّمَا صَحِيبَانِي الرُّوحَ وَالْجَسَدُ^(١)
 خَانَ الصَّفَاءَ أَخٌ كَانَ الزَّمَانُ لَهُ أَخَا فَلَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ الكَمْدُ^(٢)
 تَسَاقَطَ الدَّمْعِ أَدْنَى مَا بُلِيَتْ بِهِ فِي الحُبِّ إِذْ لَمْ تَسَاقَطْ مُهَجَّةٌ وَيَدُ^(٣)
 لَا وَالَّذِي رَتَكَتْ تَطْوِي الفِجَاجَ لَهُ سَفَائِنُ البَرِّ فِي خَدِّ الثَّرَى نَحْدُ^(٤)
 لِأَنفَدَنَّ أَسَى إِذْ لَمْ أُمَّتْ أَسْفَا أَوْ يَنْفَدُ العُمُرُ بِي أَوْ يَنْفَدُ الأَبْدُ^(٥)
 عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي عَنكَ فِي شُغْلٍ لِي مِنْهُ يَوْمٌ يُبَكِّي مُهَجَّتِي وَغَدُ
 وَإِنَّ بُجْرِيَّةً نَابَتْ جَارَتْ هَا إِلَى ذُرَى جَلْدِي فَاسْتَوْهَلَ الجَلْدُ^(٦)
 هِيَ النُّوَابِثُ فَاشْجَى أَوْ فَعِيَ عِظَةٌ فَإِنَّهَا فَرَصَ أَنْثَارُهَا رَشْدُ^(٧)
 هُبِّي تَرَى قَلَقًا مِنْ نَحْتِهِ أَرْقُ يَحْدُوهُمَا كَمْدٌ يَحْنُو لَهُ الجَسَدُ^(٨)
 صَمَاءٌ سَمَّ العِدَى فِي جَنْبِهَا ضَرْبُ وَشُرْبُ كَاسِ الرَّدَى فِي فَمِّهَا شُهْدُ^(٩)

- (١) صححه: داواه، أزال مرضه. ناصح: أخلص النصح. الكمد: الحزن. أي لو صدق الدمع في مساعدته لي أو صدق الحزن لفارقتنى الروح والجسد.
- (٢) يتخون: يخون، يتنقص. أي من مات له أخ فلم يهلك لموته فقد خان المودة والصفاء.
- (٣) لم تساقط مهجة زيد: أي أن أموت أو تصاب يدي بالشلل.
- (٤) رتكت: قاربت الخطو. الفجاج: الطرق في الجبال. سفائن البر: أي النوق، على التشبيه لسفائن البحر. تحد: تسير سيرًا سريعًا.
- (٥) لأنفدن: لأفنين. أسى: حزنًا. أو ينفد: بمعنى إلى أن.
- (٦) البجيرية: الداهية. نابت: أصابت. جارت: رفعت صوتي. جلدي: صبري. استؤهل: استوجب.
- (٧) اشجى: احزني. عي: احفظي. الرشد: الهدى. أي حلت بنا المصائب فاحزني أو اعتبري بها فأنها يبايع للرشد والتعقل.
- (٨) الأرق: السهر. يعنو: يخضع؛ ويروى: يحنو.
- (٩) الصماء: الداهية الشديدة. ضرب: غسل أبيض. الشهد: العسل المصفى. شرح التبريزي أن الوقعة التي تلف فيها داهية لأنه قتل في وقعة بابك، إلا أنه صار إلى الجنة فكانت العاقبة خيرًا.

هُنَاكَ أُمُّ النُّهَى لَمْ تَوَدِّ مِنْ حَزَنِ
 لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمِي بِالزَّمَانِ وَمَا
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَلْحُودًا أَقَامَ بِهِ
 يَا صَاحِبَ الْقَيْرِ دَعْوَى غَيْرِ مُثَبِّبٍ
 بَاتَ الثَّرَى بِأَخِي جَذْلَانَ مُبْتَهَجًا
 لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا لَهْفِي بِمُجْدِيَّةٍ
 أَنْسَى أَبَا الْفَضْلِ يَعْفُو التُّرْبَ أَحْسَنَهُ
 وَيَلُّ لِأُمِّكَ أَقْصَرَ - إِنَّهُ حَدَّثَ
 عَاقَ الزَّمَانَ رَضِيَعَ الْجُودِ لَمْ يَقِهِ
 حِينَ ارْتَوَى الْمَاءَ وَافْتَرَّتْ شَيْبَتُهُ
 وَقِيلَ أَحْمَدُهَا بَلْ قِيلَ أَجْمَدُهَا
 رُودُ الشَّبَابِ كَنْصَلِ السَّيْفِ لَا جَعْدُ
 وَلَمْ يُجْدِ لِيَنِّي الدُّنْيَا بِمَا تُجْدُ^(١)
 عَاثَتْ يَدَاهُ لَمَّا رَبَّوْا وَلَا وَكَدُوا^(٢)
 شَخْصُ الْحَجِيِّ وَسَقَاهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ^(٣)
 إِنْ قَالَ أَوْدَى النَّدَى وَالْبَدْرُ وَالْأَسَدُ^(٤)
 وَبِتُّ يَحْكُمُ فِي أَجْفَانِي السُّهْدُ
 مَا لَمْ يَزُرْكَ بِنَفْسِي - حَرُّ مَا أَجْدُ^(٥)
 دُونِي وَذَلُّ الرَّدَى فِي مَائِهِ يَرِدُ^(٦)
 لَمْ يَتَّقِدْ مِثْلَهُ قَلْبٌ وَلَا جَلْدُ^(٧)
 أَهْلٌ وَلَمْ يَفِدْهُ مَالٌ وَلَا وَكْدُ^(٨)
 عَنِ مُضْحِكِ لِلْمَعَالِي ثَغْرُهُ بَرْدُ^(٩)
 بَلْ قِيلَ أَنْجَدُهَا إِنْ فُرَّتِ النُّجْدُ^(١٠)
 فِي رَاحَتَيْهِ وَلَا فِي عَوْدِهِ أَوْدُ^(١١)

(١) لم تود: لم تهلك. أم النهى: الرجال العقلاء. أي لم يجودوا له من الحزن بمقدار ما وجدوا به.

(٢) عاثت: أفسدت.

(٣) المملحود: الذي في اللحد. الحجى: العقل. الصمد: الدائم.

(٤) المتثب: المستحجي، أو المنخذل. أودى: هلك.

(٥) مجدبة: نافعة. ما أجد: أي ما أجد من الحزن. حر ما أجد: شدة ألمي.

(٦) يعفو: يمحو. يرد: يشرب. أنسى أبا الفضل بتقدير قسم منفي محذوف: تا الله لا أنسى.

(٧) الحدث: الشاب. الجلد: الصبر.

(٨) لم يقه: لم يحفظه. لم يفده: لم يستنفذه بهال أو سواه.

(٩) افترت: ابتسمت.

(١٠) النجد، مفردها نجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره.

(١١) الرود: اللين. لا جعد: أي لا بخل. أود: اعوجاج.

سَقَى الْحَبِيسَ وَمَحْبُوسًا بِبِرْزَخِهِ
بِحَيْثُ حَلَّ أَبُو صَقْرٍ فَوَدَّعَهُ
مِنْ السَّمِيِّ كَفَيْتُ الْوَدْقَ يَطْرِدُ^(١)
صَفْوُ الْحَيَاةِ وَمِنْ لَذَاتِهَا الرَّغْدُ^(٢)
وَمُورثًا حَسْرَاتٍ لَيْسَ تُفْتَقَدُ^(٣)
بِحَيْثُ حَلَّ فَقَيْدُ الْمَجْدِ مُغْتَرِبًا

-
- (١) "البرزخ": الحاجز بين الشيتين، وقيل للقبر برزخ لأنه بين الدنيا والآخرة. الحبيس: أخوه محبوس على الحزن، والمحبوس ببرزخه: يريد الميت. أي سقى الغيث الهتون الميت وأخاه الحزين. السمي، مفردا سماء. الودق: المطر يطرد، يتتابع. الكفيت: السريع.
- (٢) الرغد: طيب العيش.
- (٣) تفتقد: من افتقده: طلبه في غيبته.

وقال: [من الكامل]

حَتَّى يُسَوِّدَ وَجْهَهُ فِي الْبَيْدِ
لَكِنْ بِحِيلَةٍ مُتَعَبٍ مَكْدُودٍ^(١)

مَا أبيضُ وَجْهَ الْمَرْءِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
وَصَدَقَتْ إِنْ الرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ

وقال: [من الكامل]

وَلَرُبَّ مُتَفَعِّعٍ بِوُدِّ آبَاءِهِدِ
فَأَشَدُّدُ لَهَا كَفَّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ

لَا خَيْرَ فِي قُرْبَى بغيرِ مَوَدَّةِ
وَإِذَا الْقَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةِ

(١) المكدود: من كد في عمله؛ جد فيه؛ والمكدود أيضًا: المتعب.

وقال في غيبة أحمد ومحمد ابني حميد، وذكره الصولي في الصفات: [من الطويل]

طَوَّنِي الْمَنَايَا يَوْمَ أَلْهَوْا بِلَذَّةِ
جَزَى اللَّهُ أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَلَامَةً
إِذَا مَا انْقَضَى - يَوْمٌ بِشَوْقٍ مُبْرِحٍ
فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي طَوْلَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ
خَلِيلِي مَا أَرْتَعْتُ طَرْفِي بِهَجَّةٍ
وَلَا اسْتَحَدَّثْتُ نَفْسِي - خَلِيلًا مُجَدِّدًا
وَلَا حُلْتُ عَنْ عَهْدِي الَّذِي قَدْ عَهَدْتُمَا
فَإِنْ تَحْتَلُّوا دُونِي بِأَنْسٍ وَلَذَّةِ
وَقَدْ غَابَ عَنِّي أَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ
كَأَلَيْسَ يَوْمٌ فِي التَّفَرُّقِ يُجَمِّدُ
أَتَى بِاشْتِيَاقٍ فَادِحٍ بَعْدَهُ غَدٌ^(١)
سِوَى حَسْرَاتٍ فِي الْحَشَى تَتَرَدَّدُ
وَمَا انْبَسَطَتْ مِنِّي إِلَى لَذَّةٍ يَدٌ^(٢)
فِيْذِهِلْنِي عَنْهُ الْحَلِيلُ الْمَجْدُّ
فَدُومًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُ
فَلِإِنِّي بَطُولِ الْبَثِّ وَالشَّوْقِ مُفْرَدٌ^(٣)

(١) المبرح: الشدي الإيذاء. الفادح: المثقل.

(٢) أرتعت: سرحت.

(٣) البث: الحزن.

وقال يصف المطر: [من الرجز]

حمادٍ من نوءٍ له حمادٍ
أطلقٍ من صرٍّ ومن توادٍ
ساريةٍ مُسَمَّحةٍ القيادِ
سهادةٍ نَوَامَةٍ بالوادي
قد جُعِلت للمحلِّ بالمرصادِ^(٥)
كأنه ضامئُرُ الأغهادِ^(٦)
يسلِّقها بالسُّنِّ حِدادِ^(٧)
ولحقَّ الأعجازُ بالهوادي^(٨)
أظفرت الثرى بما يُغادي^(٩)
كم حملت لِقْترٍ من زادٍ^(١٠)

- (١) حماد: أي حمداً له، وإنما بني على الكسر لأنه معدول عن المصدر. النوء: المطر. الناجرات: شديديات الحر. الدادي: ليالي المحاق، آخر الشهر.
- (٢) الصر: الريح الشديدة الصوت. النوادي: النوق المتفرقة، ونوادي الدهر: حوادثه؛ ويروى: توادي.
- الصر: من صر ضرع الناقة: أي ربطه بالخيط لئلا يرضع الفصيل. يريد أن هذا النوء أطلق إبله.
- (٣) السارية: السحابة تسري ليلاً. سمحة القيادة: أي تنقاد بسهولة.
- (٤) التعريس: النزول في الليل. الوهاد، مفردها وهدة: المنخفض من الأرض.
- (٥) المحل: القحط. المرصاد: المكان الذي يرصد به العدو.
- (٦) ضم: مشتعل. الزناد: ما يشعل به. الأغهاد، مفردها غمد: قراب السيف. ضامئُر: أراد بها السيوف.
- (٧) صخب: شديد الصوت. يسلقها: من سلقه بالكلام: آذاه. حداد: حادة.
- (٨) الأعجاز: الكفال، مفردها عجز. الهوادي: الأعناق، مفردها هادية.
- (٩) الثرى: الأرض.
- (١٠) الهامات، مفردها هامة: رأس كل شيء. الصوادي، مفردها صادية: العطشى.

وَمِنْ دَوَاءِ سَنَنِ جَمَادٍ وَحَلَبَتْ مِنْ رَوْقِهِ الْعَتَادِ^(١)
 مِنَ الْقِلاصِ الْخُورِ وَالْجِلادِ وَالْمُقْرِبَاتِ الصُّفْنِ الْجِيَادِ^(٢)
 وَمِنْ حَبِيرِ الْيَمْنَةِ الْأَبْرادِ مِنْ أَتْحَمِيَّاتٍ وَمِنْ وِرَادِ^(٣)
 هَدِيَّةٍ مِنْ صَمَدِ جَوادِ لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وِلادِ^(٤)
 مَنوعَةٍ مِنْ حَاضِرٍ وَبَادِ حَتَّى تُحَلَّ فِي الصَّعِيدِ الثَّادِ^(٥)

وقال: [من الكامل المجزوء]

أَعْطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ فَشَكَا فِؤَادُكَ وَجْدَهُ
 حَمَلْتَ جِسْمَكَ فِي الْهُوَى مَا لَمْ يُطِيقَهُ فَهَدَهُ
 يَا شَاشَامَتَا بِي إِذْ رَأَى هَجَرَ الْحَيِّبِ وَصَدَهُ
 لَا تَشْمَتَنَّ فَإِنَّنَهُ مَوْلَى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

(١) الرواء: الماء الكثير المروي، والماء العذب؛ ويروى: دواء. الروقة: الصافية. العتاد: المهياة، الحاضرة. الحاضرة.

(٢) القلاص، مفردھا قلوص: الناقة. الخور: الإبل الضعيفة. الجلاذ: الإبل الغزيرات اللين، والمعروف والمعروف أنها الصلبة الشديدة. المقربات من الخيل: المكرمة، ومن الإبل: المحزومة للركوب. الجياد: الكرام.

(٣) الحبير: السحاب المنتشر، والثوب الموشى. اليمنة: الثوب اليمني. الأبراد، مفردھا برد: الثوب المنقش. الأتحميات: الممنوعات. الورد: من ورد الماء: ذهب إليه.

(٤) الصمد: السيد المقصود الذي لا يقضى دونه أمر، الدائم، ومن الأسماء الحسنی، والمراد هنا الله سبحانه وتعالى. الجواد: الكثير الجود والكرم.

(٥) الحاضر: ساكن المدن. البادي: ساكن البادية. الصعيد: وجه الأرض. الثادي: المبتل.

وقال أيضًا: [من السريع]

لَمْ يَحْفَظِ الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَا
وَلَمْ أَزَلْ أُرْعَى لِكُهُ الْوُدَا
إِذْ صِرْتُ عَبْدًا فَارْحَمِ الْعَبْدَا
قَاسَيْتُ مُذْ فَارَقْتَنِي جَهْدَا^(١)

صَدَّ وَمَا احْتَسَبَ الصَّدَا
وَلَا رَعَى وَدِّي وَلَا حُرْمَتِي
يَا قَاتِلَا ظَلَمًا بِسَيْفِ الْهَوَى
قَدْ وَالَّذِي عَذَّبَ قَلْبِي بِكُمْ

وقال أيضًا: [من الخفيف المجزوء]

وَاعْتَدِ دَالٍ بِقَدِّهِ
لَوْ يَرَانِي بِصَدِّهِ^(٢)
بَعْدَ تَصْحِيحِ وَدِّهِ
نُحِ يَرِثْنِي لِعَبْدِهِ

لَا وَوَرِدٍ بِخَدِّهِ
لَا تَعَشُّ قَتُّ غَيْرِهِ
إِنْ يَكُنْ أَسْقَمَ الْهَوَى
فَعَسَاهُ بَعْدَ التَّمَنِ

(١) الجهد: المشقة.

(٢) براني: أنحلني.

وقال: [من الخفيف]

أنا في لوعةٍ وحُزنٍ شديدٍ
بأبي شادنٍ تنسّمتُ من عي
صارَ ذنبي كذنبِ آدمٍ ياعم
أنا أفدي ساجي الجفونِ يُسمّى

ليسَ عندي للوَعَةِ مِن مَزِيدِ
نِيهِ يَوْمَ الحَمِيسِ رِيحَ الصُّدُودِ^(١)
رُوفًا خَرَجْتُ مِن جِنَانِ الخُلُودِ
وَيُكْنَى بِبَعْضِ عَبدِ الحَمِيدِ^(٢)

وقال أيضًا: [من السريع]

وفاتين الأخطا والحد
صيرني عبدا له حسنه
قال وعيني منه في عينه
طرفك زان قلت دمعني إذن
فأحمر حتى كدت أن لا أرى
الحسن والطيب إذا استجمعا

معتدل القامة والقَدُّ
والطرفُ قد صيره عبدي
راتعة في جنّة الخلود
يجلده أكثر من حد^(٣)
وجنته من كثرة الورد
عبدان عندي لأبي عبد

(١) الشادن: الغزال المترعرع. تنسمت: تشممت.

(٢) ساجي: ساكن. أي إن اسمه أحمد وكنيته أبو عبدالله.

(٣) الحد: قصاص الزاني.

وقال: [من البسيط]

وَأَنَّ مَوْلَايَ بَعْدَ الْقُرْبِ قَدْ بَعُدَا
لَمْ لَمْ أُمَّتْ حُزْنَاً لَمْ لَمْ أُمَّتْ كَمَدَا^(١)
أَلَا أذُوقُ مَنَامًا بَعْدَهَا أَبَدَا^(٢)
أَشْكُو الرُّقَادَ إِذَا غَيْرِي شَكَا السُّهْدَا^(٣)

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا
لَمْ لَمْ أُمَّتْ حُزْنَاً لَمْ لَمْ أُمَّتْ أَسْفَا
قَدْ كِدْتُ أَحْلِفُ إِلَّا أَنَّ ذَا سَرَفٍ
أَصْبَحْتُ مِنْ زَفَرَاتٍ لَا أَقُومُ لَهَا

وقال: [من المنسرح]

أَبْكَيْتَ عَيْنَيَّ آخِرَ الْأَبْدِ
يَمْنَعُنِي أَنْ أَقُولَ وَابْكَيْدِي
سِ لِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَسَدِي
رَأَى هِلَالَ السَّمَاءِ طَوَعَ يَدِي

بَلَّغْتَ بِي فَوْقَ غَايَةِ الْكَمَدِ
وَابْكَيْدِي يُوْشِكُ الرَّقِيبُ بِأَنْ
لَسْتُ أَلُومُ الْحُسَادَ يَا أَمْلَحَ النَّا
كَيْفَ أَلُومُ الْحَسُودَ فَيْكَ وَقَدْ

(١) الجزع: الخوف. الكمد: الحزن.

(٢) السرف: مجاوزة الحد.

(٣) الزفرات: الحشرات. الرقاد: النوم. السهد: الأرق.

وقال أيضًا: [من السريع]

أَتَسَنِي مِنْ بَعْدِكَ الْوَجْدُ
وَفِي الْبُكَاءِ بِالْعَهْدِ إِذْ لَمْ يَكُنْ
نُغِصْتُ حُسْنَ النَّرْجِسِ الْعُضُّ مُذْ
لَمْ يُجْمَعَا قَطُّ لِعَيْنِي وَقَدْ
وَعَبْرَةٌ تَطْرُقُ أَوْ تَغْدُو
لِلصَّيرِ مِثْاقٌ وَلَا عَهْدُ
بِنْتَ فَطْرِي مِنْهُ مُرْتَدٌ^(١)
يَجْتَمِعُ النَّرْجِسُ وَالْوَرْدُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

خَلَسَ الْبَيْنُ أَحْمَدَ بْنَ يَزِيدِ
وَنَأَى الْهَجْرُ بِالَّذِي لَا أَسْمِي
فَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ فِرَاقِ
لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِبًا فَقَدْتَهُ الـ
لَيْسَ فِعْلُ الْأَيَّامِ بِالْمَحْمُودِ^(٢)
فَأَنَا الْيَوْمَ فِي الْقَرِيبِ الْبَعِيدِ
وَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ صُدُودِ
عَيْنٍ حَقًّا كَالشَّاهِدِ الْمَفْقُودِ

(١) النرجس: نبت من الرياحين، أبيض أو أصفر تشبه به العيون. الغض: الطري. بنت: فارقت.

(٢) خلس: اختطف بسرعة على غفلة.

وقال أيضًا: [من السريع]

جَنَيْتَهُ لِي مِنْ جِنَانِ الْخُلُودِ
لَكِنِّي أَكْرَهُهُ لِلْخُدُودِ

لَا أَكُلُ التُّفَاحَ دَهْرِي وَلَوْ
وَاللَّهِ مَا أَتْرَكُهُ مِنْ قَلِي

وقال أيضًا: [من الكامل المرفل]

وَبَقِيَتْ مَا مُدَّ الْمَدَى بَعْدِي
عَيْنِي الدُّمُوعَ وَدَامَ لِي وَجْدِي
بَيْنَ النَّوَى وَخَافَةَ الصَّدِّ

غَطَّتْ يَدَاكَ عَالِيَّ فِي لِحْدِي
وَرَزِقْتُ مِنْكَ الْعَطْفَ مَا حَمَلْتُ
نَفْسِي بِكِتْمَانِي مُعَلَّقَةً

وقال، وأنشدها أبو سليمان الضرير: [من الكامل]

ظَبِي يَتِيهِ بِوَرْدِهِ فِي خَدِّهِ خَدَّ عَلَيْهِ غَلَائِلٌ مِنْ وَرْدِهِ^(١)
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ لِي مُسْتَمْتَعًا فِي قَرِيبِهِ حَتَّى بُلِيَتْ بِبُعْدِهِ
لَا شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ لَيْلَةً وَصَلْنَا وَقَدْ اخْتَذْتُ مَحْدَةً مِنْ خَدِّهِ
وَقَمِي عَلَى فَمِهِ يُسَامِرُ رِيقَهُ وَيَدِي تَنْزَهُ فِي حَدَائِقِ جَلْدِهِ^(٢)

وقال أيضًا: [من السريع]

وَلِي مِنَ الدُّنْيَا هَوَى وَاحِدٌ يَارَبِّ فَاصْفَحْ لِي عَنِ الْوَاحِدِ
لَا تَتْرُكْنِي فِيهِ يَا ذَا الْعُلَا أُحْدُوثُ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ
يَارَبِّ إِنْ فَارَقْتُهُ بَعْدَمَا أَضْرَعْنِي لِلشَّامِتِ الْحَاسِدِ^(٣)
فَأَلْحِقِ الرُّوحَ وَجُثْمَانَهُ بِوَهْدَةِ الْمُحْتَفِرِ اللَّاحِدِ^(٤)

(١) يتيه: يزهو. الغلائل، مفردها غلالة: شعار تحت الثوب.

(٢) يسامر: يجادث ليلاً.

(٣) أضرعني: أذلني.

(٤) الوهدة: الحفرة. اللاحد: صانع اللحد، القبر.

وقال يفتخر على رجل من بني تميم: [من الرجز]

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا جِدًّا وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْقِيَامِ بُدًّا
لَيْسَتْ جِلْدَ نَمِرٍ مُعْتَدًّا وَجِلْدَ ضِرْغَامٍ يُقْدُ قَدًّا^(١)
جَمَعْتُ جَمَعَ الْعَرَبِ الْأَشَدًّا جَمَعًا يُلِدُ الظَّالِمِ الْأَشَدًّا^(٢)
يَهْدُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ هَدًّا كَانَ تَمِيمٌ لِأَيُّنَا عَبْدًا
أَسْوَدَ نَضَّاحِ الْمَقْدِّ جَعْدًا وَنَحْنُ كُنَّا لِلنَّبِيِّ جُنْدًا^(٣)
يَوْمَ بَزَاخَاتِ وَرَدْنِ وَرِدَا وَعُدِّي بَدْرًا وَعُدُّ أَحَدًا^(٤)
وَطِيئِي قَدْ أَلْبَسْتَنِي بُرْدًا حَتَّى فَخَرْتُ فَهَزَمْتُ الْعَبْدَا

(١) المعتد: المغرور. الضرغام: الأسد. يغد: يغضب؛ ويروى: يقد قداً.

(٢) يلد: يخاصم، يغلب في الخصومة. الألد: الشديد الخصومة؛ ويروى: الأشد.

(٣) النضاح: القدر. المقد: القامة. يهجو تميمًا بأنه كان أسود قذراً.

(٤) بزاحة: موضع كان فيه وقعة لأبي بكر الصديق. بدر أو بدر حنين: قرية إلى الجنوب الغربي من المدينة كانت فيها الوقعة الشهيرة بين المسلمين وأهل مكة، انتصر فيها المسلمون وتوطد سلطان النبي (ص).

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد: [من الخفيف]

سَعِدَتْ غَرْبَةَ النَّوَى بِسُعَادِ
فَارَقْتَنَا وَلِلْمَدَامِجِ أَنْوَا
كُلَّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفًا
وَاقِعًا بِالْحُدُودِ وَالْحَرِّ مِنْهُ
وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ
كَانَ شَوْكُ السِّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى
شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الِ
وَكَذَاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ
طَالَ إنْكَارِي الْبِيَاضِ وَإِنْ عُمُ
نَالَ رَأْسِي مِنْ نُغْرَةِ الْهَمِّ مَا لَمْ
زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلَعَةِ ضَمِيمٍ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أُوْرَيْتَ زَنْدًا
أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْآ

فَهِيَ طَوْعُ الْإِثْمَامِ وَالْإِنْجَادِ^(١)
ءَسَوَارٍ عَلَى الْحُدُودِ غَوَادِ
يَمْتَرِي مُزْنَهُ بِشَوْقِ تَلَادِ^(٢)
وَاقِعُ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
نَ عَنِ الْأَشْنَبِ الشَّتِيتِ الْبُرَادِ^(٣)
دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقَتَادِ^(٤)
رَأْسٍ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَتَعِيمٍ طَلَائِعِ الْأَجْسَادِ
مَرْتُ حِينًا أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ
يَسْتَنِلُهُ مِنْ نُغْرَةِ الْمِيْلَادِ
عَمَّرَتْ مَجْلِسِي — مِنْ الْعُؤَادِ
فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الْإِصْلَادِ
مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادِ

(١) الإثمَام: من أتهم: أي تهامة. الإنجاد: من أنجد: أي نجداً. غربة النوى: بعد النية، الوجه الذي ينويه المسافر. يعني أن سعاداً تنهم مرة وتنجد مرة.

(٢) يسفحن: يرقن، والضمير يعود إلى الأنواء. طريفًا: مستحدثًا. يمتري: يحلب. وقوله: بشوق تلاد: أي وزن تحلب بشوق قديم، فيمتزج الدمع الجديد بالشوق القديم.

(٣) خرد: حسان. الأشنب: الفم الطيب. الشتيت: المتفرق الأسنان. البراد: البارد.

(٤) السيال: ضرب من العضاة له شوك أبيض، والعضاة: شجر صلب له شوك كالإبر..

وَكَأَنَّ السَّارِيَّ عَلَيْنَهُنَّ غَادٍ
 فِي وَفِي الْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ الْبِلَادِ
 فُكَّ نَضْرَ الْعُمُومِ نَضْرَ الْوَحَادِ
 فِي فِي الْجَمْعِ مِنْهُ وَالْإِفْرَادِ
 نِي إِلَيْهِ يَدَاكَ عِنْدَ الْجِدَادِ
 لَمَنْعَتِ الْبِطَاءِ خَصْلَ الْجِيَادِ
 وَعَدْتَنَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الْعَوَادِي
 ءِ أَدْنَى وَالْحِظُّ حَظُّ الْوَهَادِ
 قَطَعْتَ فِيَّ وَهِيَ غَيْرُ حِدَادِ
 يِ كَأَنْتِ ضَعِيفَةُ الْإِسْنَادِ
 لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ السَّدَادِ
 دُونَ عَوْرِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ
 أَنْ تُسَمِّيَ مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ
 تِ لِحَنَفِي ضَعِيفَةَ الْحَسَادِ
 لِحِطُّوبِ الزَّمَانِ بِالْمِرْصَادِ
 مِنْ مِقَاسَةِ مَغْرَمٍ أَوْ نِجَادِ
 كَلْحُوبِ الْمَوَارِدِ الْأَعْدَادِ
 وَحَيَا أَرْزَمَةَ وَحَيَاةٍ وَادِ
 أَكَلْتَهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجِرَادِ

فَكَأَنَّ الْمُغْدَّ فِيهَا مُقِيمٌ
 وَضِيَاءُ الْأَمَالِ أَفْسَحُ فِي الطَّرِ
 كَانَ فِي الْأَجْفَلِي وَفِي النَّقْرَى عُر
 وَمَنْ الْحِظُّ فِي الْعُلَى خُضْرَةُ الْمَعْرُ
 كُنْتُ عَنْ غَرَسِهِ بَعِيدًا فَأَدْنَتْ
 سَاعَةً لَوْ تَشَاءُ بِالنِّصْفِ فِيهَا
 لَزِمُوا مَرَكَزَ النَّدَى وَذَرَاهُ
 غَيْرَ أَنَّ الرَّبِيَّ إِلَى سُبُلِ الْأَنْوَا
 بَعْدَمَا أَصَلَّتِ الْوُشَاةُ سُيُوفًا
 مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِالرَّأ
 فَتَنَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ سَمِعُ
 ضَرَبَ الْجِلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ
 وَحَوَانِ أَبْتِ عَلَيْهَا الْمَعَالِي
 وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ أَصَخْتُ لِأَقْدَمِ
 حَمَلِ الْعِبَاءِ كَاهِلٌ لَكَ أَمْسَى
 عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ الْهَوْنِ إِلَّا
 لِلْحَمَالَاتِ وَالْحَمَائِلِ فِيهِ
 مُلْتَتِكَ الْأَحْسَابُ أَيُّ حَيَاءِ
 لَوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوقَا

رائحاتٍ عَلَى العُفَاةِ غَوَادِي
ذَاتَ نَيْرِينَ مُطْبِقَاتُ الأَيَادِي
مَعْرُوفٌ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
أَتَمَّهَا أَيَّدَتِ بِخَيْرِ أَيَادٍ
دَيْقُ ظَنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ
كُ الجِدُّ لَا بَلَّ يُسْوَدُّ الأَجْدَادِ
لِي بِأَسْيَافِهِمْ مِنْ الأَغْمَادِ
عِ كَانَتْ هَوَادِيًا لِلَّهِ وَوَادِي
نَاءٍ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَوَادٍ
فَقَرُّوْكُمْ مِنْ بَغْضَتِهِ وَوَادٍ
فِي عُورَاهُ نَوَافِرِ الأَضْدَادِ

أَنْتَ نَاصِلَتِ دَوَاهَا بِعَطَايَا
فَإِذَا هُلِهَلَّ النَّوَالُ أَتْنَا
كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَوَالِ
كَادَتِ المَكْرَمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا
عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ اللَّهِيفِ وَتَصُ
بِأَحَاطِي الجُدُودِ لَا بَلَّ بِوَشِ
وَكَأَنَّ الأَعْنَاقَ يَوْمَ الوَغَى أَوْ
فَإِذَا ضَلَّتِ السُّيُوفُ عَدَاةَ الرُّوِ
قَدْ بَثَّتُمْ غَرَسَ المَوَدَّةِ وَالشَّحِ
أَبْغَضُوا عِزَّكُمْ وَوَدَّوْا نِدَاكُمْ
لَا عَدَمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدِ رَبَّقَتُمْ

وقال يمدحه ويعتذر إليه من شعر هجىء به على لسانه: [من الوافر]

سَقَى عَهْدَ الْجُمَى سَبْلَ الْعِهَادِ وَرَوَّضَ حَاضِرٌ مِنْهُ وَبَادِ
نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ
فِيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ البُعَادِ
وَإِذْ طَيْرُ الْحَوَادِثِ فِي رَبَاهَا سَوَاكِنٌ وَهِيَ غَنَاءُ الْمَرَادِ
مَذَاكِي حَلَبَةٍ وَشُرُوبٌ دَجِنِ وَسَائِرُ فَنِيَّةٍ وَقُدُورُ صَادِ
وَأَعْيُنٌ رَبْرَبٍ كُحِلَتْ بِسِحْرِ وَأَجْسَادٌ تُضَمَّحُ بِالْجَسَادِ
بِزُهْرِ وَالْحُذَاقِ وَالْبُرْدِ وَرَتَ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِ
وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي — مِنْ إِيَادِ
غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدَ ذَوِي ظِلًّا وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَائِي مَاءِ وَاوَادِ
هُمُ عَظْمَى الْأَثَافِي مِنْ نِزَارِ وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنِّجَادِ
مُعَرَّسٌ كُلُّ مُعْضِلَةٍ وَخَطْبِ وَمَنْبِتٌ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَآدِ
إِذَا حُدَّتِ الْقَبَائِلُ سَاجِلُوهُمْ فَأَيُّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ السِّتِلَادِ
تَفَرَّجَ عَنْهُمْ الْغَمَرَاتُ بِيضٌ جِلَادٌ نَحَّتْ قَسَطَلَةَ الْجِلَادِ
وَحَشَوُ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ مِنْهُمْ مَعَاقِلُ مُطَرِدٍ وَبَنُو طِرَادِ
هُمْ جَهْلُ السِّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ
لَقَدْ أَنْسَتَ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ نَحَّاسِنُ أَحْمَدَ بِنِ أَبِي دُوَادِ
مَتَى تَحْلُلُ بِهِ تَحْلُلُ جَنَابَا رَضِيْعًا لِلسَّوَارِي وَالغَوَادِ
تُرَشَّحُ نِعْمَةً الْأَيَّامِ فِيهِ وَتُقَسَّمُ فِيهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ

وَمَا اشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا
 وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا
 مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي
 مَعَاذُ الْبَعَثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنَّ
 أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي
 نَثَا خَبْرٌ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى
 كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ
 بِأَنِّي نَلْتُ مِنْ مُضْرٍ - وَخَبَّتْ
 وَمَا رَبَعُ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ
 وَأَيْنَ يَجُورُ عَن قَصْدِ لِسَانِي
 وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكْمَاءُ قَالَتْ
 فَقَدْ مَا كُنْتُ مَعْسُورَ الْأَمَانِي
 لَقَدْ جَا زَيْتٌ بِالْإِحْسَانِ سَوْءًا
 وَسِرْتُ أَسُوقَ عَيْرِ اللُّؤْمِ حَتَّى
 هَذَاكَ لِقِبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادٍ
 وَمِنْ جَدِوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
 وَإِنْ قَلَقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
 نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي (١)
 عَقَارِيْبُهُ بِدَاهِيَّةٍ نَادٍ (٢)
 يُجْرِيهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ (٣)
 أَوْ اسْتَتَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَادٍ (٤)
 إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ (٥)
 وَلَا نَادِي الْأَذَى مَنِّي بِنَادٍ
 وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ
 لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ
 وَمَأْدُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ (٦)
 إِذَا وَصَبْتُ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ
 أَنْخَسْتُ الْكُفْرَ فِي دَارِ الْجِهَادِ

(١) المعاد: الآخرة. البعث: القيامة.

(٢) عائر الأنباء: أي الأنباء التي لا يعرف ناقلها. ناد: شديدة.

(٣) نثا خبر: انتشار خبر.

(٤) نلت من مضر: طعنت فيها. الخبب: ضرب من السير. الشكية: ما يشكى منه.

(٥) الأمانى: ويروى: المعاني. مأدوم: من قوهم: أدمت الطعام إذا خلطته بالإدام. السداد: الصواب. يريد أنه لم يخلط أشعاره قديماً بما يؤذي، ولم يجعل إدامها إلا السداد، أي إنه لم يقل سوءاً في مضر، وهو قدرى في نعمهم، ويقول إن الذي ذكر عنه إنما هو زور.

(٦) يقول: إنه لو فعل ذلك لكان قد جرى إحسان القاضي إليه بالسوء، وصبغ معروفه بالسواد.

أَشْدُّ عَلَيَّ مِنْ حَرْبِ الْفَسَادِ
 وَلَا جَهْرِي كَمَيْنٍ فِي الرَّمَادِ
 وَمَيْدَانًا كَمَيْدَانِ الْجِيَادِ
 مَوَاسِمُهُ عَلَى شِيَمِي وَعَادِي
 وَتَشْحُبُّ عِنْدَهُ بَيْضُ الْأَيْدِي
 أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ
 سَنَا حَرْبٍ وَحَيِّ بَنِي مَصَادِ
 بَنِي بَدْرِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
 مُتُونٌ صَفَاكَ مِنْ مُهَزِّ الْمُرَادِي
 يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي
 إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَادِي
 يَلِيهَا سَائِقٌ عَجَلٌ وَحَادِي
 هَوَادِي لِلجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي
 مِنْ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسِّنَادِ
 إِذَا حَزَنْتَ فَتَسَلَّسُ فِي الْقِيَادِ
 وَفِي نَظْمِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ
 مُكْرَمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
 إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ

فَكَيْفَ وَعَتَبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَذُ
 وَلَيْسَتْ رَغَوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذِقِ
 وَكَانَ الشُّكْرُ لِلْكَرْمَاءِ خَصْلًا
 عَلَيْهِ عَقَّدَتِ عَقْدِي وَلَا حَتِ
 وَغَيْرِي يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُحْتًا
 تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زورًا
 وَأَزَّتْ بَيْنَ حَيِّ بَنِي جُلَاحِ
 وَغَادَرَ فِي ضُرُوفِ الدَّهْرِ قَتْلِي
 فَمَا قَدْحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ
 وَلَوْ كَشَّفْتَنِي لَبَلَوْتَ خَرْقًا
 جَدِيرًا أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْرًا
 إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي
 جَوَائِرَ عَنِ ذُنَابِي الْقَوْمِ حَيْرِي
 شِدَادَ الْأَسْرِ سَالِمَةَ النَّوَاحِي
 يُدَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قَرْنُ فِكْرِي
 لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقَدْحُ الْمُعَلِّي
 مُنْزَهَةٌ عَنِ السَّرَقِ الْمُوْرِي
 تَنْصَلُّ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمِ

وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقَ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ^(١)

وقال يمدحه: [من الوافر]

أَيْسَلُّبُنِي ثَرَاءَ الْمَالِ رَبِّي وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جِهَادٍ^(٢)
زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْجُودُ أَمْسَى لَهُ رَبٌّ سِوَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ

(١) يأذن إلى الواشين: يميل أذنه إليهم. نسلق مسامعه: أي تضرب. حداد: قاطعة.

(٢) كف جهاد: أي لا عطاء عندها، كالسنة الجهاد: التي لا مطر فيها.

وقال يمدحه، ويعتذر إليه، ويستشقع بخالد بن يزيد: [من الكامل]

أرأيت أي سوالي وخدود
عنت لنا بين اللوى فزود^(١)
أتراب غافلة الليالي ألفت
عقد الهوى في يارق وعقود^(٢)
بيضاء يصرعها الصبا عبث الصبا
أصلاً بخوط البانة الأملود^(٣)
وحشية ترمي القلوب إذا اغتدت
وسنى فما تصطاد غير الصيد
لا حزم عند مجرب فيها ولا
جبار قوم عندها بعيند
مالي بربع منهم معهود
إلا الأسى وعزيمة المجلود
إن كان مسعود سقى أطلهم
سبل الشؤون فلست من مسعود
ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم
ثم إرعويت وذاك حكم ليدي
أجدر بجمرة لوعة إطفائها
بالدمع أن تزداد طول وقود
لا أفقر الطرب القلاص ولا أرى
مع زير نسوان أشد فتودي
شوق صرحت قذاته عن مشربي
وهوى أطرت لحاءه عن عودي
عامي وعام العيس بين وديقة
مسجورة وتنفقة صيخود

(١) السوالف، مفردا سالفة: صفحة العنق. عنت: عرضت. اللوى وزرود: موضعان.

(٢) غافلة الليالي: المرأة التي لا هم لها، فهي غافلة في لياليها عما يشعر به الناس. اليارق: السوار. يقول: إن هؤلاء النسوة أتراب لغافلة الليالي التي ألفت عقد اللوى، أي جمعت قلائد الهوى في سوارها وعقودها، فكل من رآها يجيها.

(٣) يصرعها: أراد يثنيها. أصلاً: عشية. خوط البانة: غصنها. الأملود: الناعم الأملس. ويروى:

بيضاء يصرعها الصبا عبث الصبا أصلاً بخوط البانة الأملود

حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا
 هِيَهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ
 بِمُعَرَّسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدَتْ بِهِ
 حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالِهَا وَهَمُومِهَا
 أَمَلُ أَنْخِ يِهِمْ وَفُودًا فَاجْتَدَوْا
 بَدَأَ النَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وَكَمْ
 يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ حُطَّتَنِي
 وَمَنْحَتَنِي وَدَا حَمِيَتْ ذِمَارُهُ
 وَلَكُمْ عَدُوٌّ قَالَ لِي مَثَلًا
 أَضَجَّتْ إِيَادٌ فِي مَعَدِّ كُلِّهَا
 تَنْمِيكَ فِي قُلُوبِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
 إِنْ كُنْتُمْ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ
 وَشَرِكْتُمْوَهُمْ دُونََنَا فَلَأَنْتُمْ
 كَعَبٌّ وَحَاتَمُ اللَّذَانِ تَقَسَّسَا
 هَذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا
 إِلَّا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ
 مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونََ مَا
 فَاسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ
 يَسْتَامُ بَعْضَ الْقَوْلِ مِنْكَ بِفِعْلِهِ

لِلطَّيْرِ عَيْدًا مِنْ بَنَاتِ الْعَيْدِ
 حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ
 أَمَّنَ الْمَرْوِعِ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ
 أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهَوْدِ
 مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاخٌ وَفُودِ
 مِنْ مُبْدِيٍّ لِلْعُرْفِ غَيْرِ مُعِيدِ
 بِحِيَاطَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلُدُودِ
 وَذِمَامَهُ مِنْ هِجْرَةٍ وَضُدُودِ
 كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودِودِ
 وَهُمْ إِيَادٌ بِنَائِهَا الْمُدُودِ
 زَهْرٌ لَزْهَرٍ أَبْوَةٌ وَجُدُودِ
 نَسَبُوا وَقَلَقَةَ ذَلِكَ الْجُلْمُودِ
 شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ
 خُطَطُ الْعُلَى مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 فِي الْمَجْدِ مَيْتَةٌ خَضِرٍ مِ صِنْدِيدِ
 لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ
 قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ
 آرَاؤُهُ عِنْدَ إِشْتِيَابِهِ الْبَيْدِ
 كَمَلًا وَعَفْوٍ رِضَاكَ بِالْمَجْهُودِ

زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدٍ
 قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ
 وَالرُّكْنُ مِنْ شَيَانَ طَوْذُ حَدِيدٍ
 لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي
 قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مَوْدٍ
 وَبِنَاءِ هَذَا الْإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدٍ
 مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمَلُوكِ سَعِيدٍ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ وَليدٍ
 لَمْ يُرْمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ
 وَمِنْ الْبَعِيدِ الرَّهْطِ غَيْرُ بَعِيدٍ
 تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
 يَوْمٌ بِيغْيِيهِمْ كَيْوَمِ عَيْدِ
 فِيهَا بَعْضُ بَعْضِيَّتِ وَلَا بِمَرِيدِ
 رِيْشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ
 طُوِيَّتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
 مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ
 لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ
 لِسَوَابِغِ النِّعْمَاءِ غَيْرِ كُنُودِ
 وَبِلَاغَةِ وَتَدْرُكُ كُلَّ وَرِيدِ

أَسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنْ أَلَّتِي
 كُنْتُ الرِّيْبِعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ
 فَالغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةٌ رَأْفَةٌ
 وَغَدًا تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي
 هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى التَّثْبُتَ بَعْدَمَا
 فَتَرَ عَزَعَ الزُّورِ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ
 وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجَا
 مَا خَالِدِي دُونَ أَيُّوبٍ وَلَا
 نَفْسِي— فِدَاؤُكَ أَيُّ بَابٍ مُلَمَّةٍ
 لِمُقَارِفِ الْبُهْتَانِ غَيْرُ مُقَارِفِ
 لَمَا أَظَلَّتْنِي عَمَائِكَ أَصْبَحَتْ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي
 أُمْنِيَّةٌ مَا صَادَفُوا شَيْطَانَهَا
 نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهِ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ— فَضِيلَةٍ
 لَوْلَا إِشْتِعَالُ النَّارِ فِيهَا جَاوَرَتْ
 لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَنْزَلْ
 خُذْهَا مُتَّقَفَةً الْقَوَافِي رَبِّهَا
 حَذَاءُ تَمَلُّ كُلِّ أُذُنٍ حِكْمَةً

كَالطَّعَنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ
 كَالدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمِهِ
 كَشَفِيقَةِ الْبُرْدِ الْمُنْمَنِمِ وَشَيْءِهِ
 يُعْطِي بِهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمِ وَيَحْتَبِي
 بُشْرَى الْغَنِيِّ أَبِي الْبَنَاتِ تَتَابَعَتْ
 كَرَقَى الْأَسَاوِدِ وَالْأَرَاقِمِ طَالَمَا
 بِأَخِيهِ أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأَخْدُودِ
 بِالشَّذْرِ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ
 فِي أَرْضِ مَهْرَةَ أَوْ بِبِلَادِ تَزْيِيدِ
 بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ
 بِشْرَاؤُهُ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ
 نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمِ وَحُقُودِ

ذكر أبو بكر الصولي، قال: حدثني أبو مالك عون بن محمد قال: كان أبو تمام لما عمل هذه القصيدة، القصيدة السابقة، حرص على أن يسمعا ابن أبي دواد، فتأخر ذلك، فكتب هذه الأبيات:

[من الطويل]

أَحْمَدُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ حُشُودُ وَإِنَّ مَصَابَ الْمَزْنِ حَيْثُ تُرِيدُ^(١)
فَلَا تَبْعُدَنَّ مِنِّي قَرِيْبًا فَطَالَمَا طَلِبْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَصِخَّ تَسْتَمِعُ حُرَّ الْقَوَافِي فِإِنَّهَا كَوَاكِبُ إِلَّا أَمْهَنَ سُرْعُودُ
وَلَا تُتَمَكِّنُ الْإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا يَلْدُ لِيَأْسُ الْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ^(٢)

(١) مصاب المزن: موضع انصبابه، والمزن: المطر. أي يصب المزن حيث يريد.

(٢) لباس البرد: لبسه، استعار الاسم للمصدر.

وقال يمدح علي بن الجهم القرشي الشاعر، جاء يودعه لسفر أرادته، وكان له صديقاً:

[من الكامل]

هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَا جِدِ
فَافْزَعِ إِلَى ذُخْرِ الشُّؤُونِ وَغَرِبِهِ
وَإِذَا فَتَدْتَ أَخَاوَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ
أَعْلِيَّ يَا بَنَ الْجَهْمِ إِنَّكَ دُفْتِ لِي
لَا تَبْعَدَنَّ أَبَدًا وَلَا تَبْعُدْ فَمَا
إِنْ يَكْدُ مُطَّرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا
أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا
لَوْ كُنْتَ طَرْفًا كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعِ
أَوْ قَدَمَتِكَ السِّنُّ خِلْتُ بِأَنَّهُ
أَوْ كُنْتُ يَوْمًا بِالنُّجُومِ مُصَدِّقًا
صَعْبٌ فَإِنْ سَوَّحْتَ كُنْتَ مُسَاحِمًا
أَلْبَسْتَ فَوْقَ بِيَاضِ مَجْدِكَ نِعْمَةً
وَمَوَدَّةً لَا زَهَّدْتَ فِي رَاغِبِ

فَعَدَا إِذَا بَهُ كُلُّ دَمْعٍ جَامِدِ
فَالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ^(١)
دَمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ
سَمًا وَحَمْرًا فِي الزَّلَالِ الْبَارِدِ^(٢)
أَخْلَاقُكَ الْخُضْرُ الرُّبَا بِأَبَاعِدِ
نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدِ
عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ
أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ
لِلْأَشْقَرِ الْجَعْدِيِّ أَوْ لِلذَّائِدِ
مِنْ لَفْظِكَ إِشْتَقَّتْ بِلَاغَةُ خَالِدِ
لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ بِكُرِّ عَطَارِدِ
سَلَسًا جَرِيرُكَ فِي يَمِينِ الْقَائِدِ
بِيضَاءَ حَلَّتْ فِي سَوَادِ الْحَاسِدِ
يَوْمًا وَلَا هِيَ رَغَبْتَ فِي زَاهِدِ

(١) افزع: الجأ. الذخر: ما خبي لوقت الحاجة. الشؤون، مفردها شأن: العرق الذي يجري منه الدمع. الغرب: سيلان الدموع.

(٢) دفت: خلطت. يريد أن الممدوح خلط له السم أي بعباده، بالخمير أي مودته. وخرًا: ويروى: وجرًا. أي سقيتني وداك فكان كالخمير بالماء الزلال ثم جاء الفراق كالسم.

فِي رَوْضِهَا الرَّاعِي أَمَامَ الرَّائِدِ
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ

غَنَاءُ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِي
مَا أَدَّعَى لَكَ جَانِبًا مِنْ سُؤْدِدِ

وقال يمدحه أيضاً: [من المنسرح]

ما لِكَيْبِ الْجَمَى إِلَى عَقِيدِهِ
 ما خَطْبُهُ ما دَهَاهُ ما غَالَهُ
 السَّالِيَاتِ امْرَأً عَزِيمَتَهُ
 لَيْسَنَ ظَلِّينَ ظِلَّ أَمِنَ مِنَ الدَّه
 فَهَنْ يُخْبِرَنَّ عَن بَلْهَيْتَةِ العَيْشِ
 وَرَبِّ أَلْمَى مِنْهُنَّ أَشْنَبَ قَد
 قَلْتَا مِنَ الرِّيقِ نَاقِعِ الدَّوْبِ
 كَالخُوطِ فِي القَدِّ وَالغَزَالَةِ فِي البِه
 وَما حَكَاهُ وَلا نَعِيمَ لَهُ
 فَالرَّبِيعُ قَد عَزَّنِي عَلَى جَلْدِي
 لَمْ يُبْقِ شَرَّ الفِرَاقِ مِنْهُ سِوَى
 سَأخْرُقُ الحَرَقَ بِإِبْنِ خَرَقَاءَ كَال
 مُقَابِلِ فِي الجِدِيلِ صُلْبَ القِرا
 تَامِكِهِ نَمِيدِهِ مُدَاخِلِهِ
 إِلَى المُقَدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي
 ظِلُّ عَفْاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ
 إِذا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا
 مِنْ كُلِّ لَهْفَانٍ زِدَتْ فِي أودِالِ
 مُسْتَمَطَّرَ حَلٍّ مِنْ بَنِي مَطَرِ
 قَوْمِ غَدَا طَارِفِ المَدِيحِ هُم

ما بَالُ جَرَعائِهِ إِلَى جَرَدِهِ
 ما نَالَهُ فِي الحِسانِ مِنْ خُرْدِهِ
 بِالسَّحَرِ وَالنَافِثاتِ فِي عُقَدِهِ
 رِ وَظِلًّا مِنْ لَهْوِهِ وَدَدِهِ
 وَيَسْأَلَنَّ مِنْهُ عَن جَحْدِهِ
 رَشَفَتْ ما لا يَذُوبُ مِنْ بَرْدِهِ
 إِلا أَنْ بَرَدَ الأَكْبادِ فِي جَمْدِهِ
 جَعَةً وَإِبْنِ الغَزالِ فِي عَيْدِهِ
 فِي جِيدِهِ بَلَّ حَكَاهُ فِي جَيْدِهِ
 ما مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَلْدِهِ
 شَرِيهَ مِنْ نُؤْيِهِ وَمِنْ وَتَدِهِ
 هَيْتِ إِذا ما اسْتَحَمَّ فِي نَجْدِهِ
 لَوِجِكَ مِنْ عَجْبِهِ إِلَى كَتَدِهِ
 مَلْمُومِهِ مُحْزَنُلَّهُ أَجْدِهِ
 يَضِلُّ غَمْرُ المُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ
 حُبَّ الكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ
 حُكْمَ يَهُمُّ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
 أَمْوالِ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أودِهِ
 بِحَيْثُ حَلَّ الطِّرافُ مِنْ عَمَدِهِ
 وَوَسْمُهُمْ لائِحٌ عَلَى ثُلَدِهِ

بُرُودِهِ وَالْأَنَامُ فِي بُرْدِهِ
 لَمْ هُمْ كَامِلًا عَلَى قَوْدِهِ
 صَرِيحِهِ لِلْعُلَى وَفِي زَبَدِهِ
 حُدُورِهِ وَالْإِبَاءُ فِي صُغْدِهِ
 زَائِدَتَانِ الطُّودَانِ مِنْ مُصْدِهِ
 مَ حَمِيسٍ عَالِي الضُّحَى أَفِيدِهِ
 مُلْكٍ طَارَتْ مِنْهُ وَفِي سُودِهِ
 وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدَدِهِ
 أَسْمَرَ مَتْنًا يَوْمَ الوَعَى جَسَدِهِ
 عَرَاصِمِهِ فِي الْأَكْفِ مُطَّرَدِهِ
 يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ
 مَجْدًا تَبَيَّتْ الْجُوزَاءُ عَنْ أَمْدِهِ
 قَصْدٌ لَمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصْدِهِ
 يَزِيدُهُ الْمُرْتَضَى — وَمِنْ أَسَدِهِ
 مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ
 رَحْمَةً مَمْلُوءِيهِنَّ مِنْ حَسَدِهِ
 تَبْقَى لِيُبْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَأْدِهِ
 حَزَّ عَضُوءًا مِنْ يَوْمِهِ لِعَدِهِ
 لَوْ عَتَادًا لَهُ عَلَى أَبْدِهِ
 عَيْشٍ قَلِيلَ الْأَسَى عَلَى رَعْدِهِ

فَهَمَّ يَمِيسُونَ الْبَخْرِيَّةَ فِي
 لَا يَنْدُبُونَ الْقَتِيلَ أَوْ يَأْتِي الْحَوِ
 إِنَاءٌ مَجْدٍ مَلَانٌ بِوَرْكٍ فِي
 وَهَضْبٍ عَزُّ تَجْرِي السَّاحَةِ فِي
 يَزِيدُ وَالْمَزِيدَانِ فِي الْحَرْبِ وَال
 نِعَمَ لِيَوَاءِ الْحَمِيسِ أُبَّتْ بِهِ يَوِ
 خَلَّتْ عُقَابًا بِيضَاءَ فِي حُجْرَاتِ ال
 فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهُوَ مَسْكَنُهُ
 وَمَرَّ تَهْفُو ذُوَابَتَاهُ عَلَى
 مَارِنِهِ لَدُنْهِ مُتَّقِفِهِ
 تَخْفِقُ أَفْيَاؤُهُ عَلَى مَلِكِ
 نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَا يَسِيهِ
 يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ
 يَا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بِالْحَلِيفَةِ مِنْ
 تُضْرَمُ نَارَاهُ قَرَى وَوَعَى
 مُتَلِي الصَّدْرِ وَالْجَوَانِحِ مِنْ
 يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةِ لَشْغَلٍ وَيَسِ
 فَهَوَ لَوْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ
 إِذْ مِنْهُمْ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ الطَّ
 أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودِدِ ال

قَرِيحَةُ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ
يَا مُضْغِنًا خَالِدًا لَكَ الثُّكُلُ إِنْ
إِلَيْكَ عَن سَيْلٍ عَارِضٍ خَضِلِ الشُّ
مُسْفُهُ نَرُّهُ مُسْحِسِحِهِ
وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعُلَى مَلِكٌ
أَخْلَاقُكَ الْغُرُّ دُونَ رَهْطِكَ أَثْ
ومشهد صير الكهامة به
كَأَنَّمَا مُبْرَمُ الْقَضَاءِ بِهِ
أُرْتُ مِنْ خَالِدٍ بِمُنْصَلِتِ الْ
كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ

وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُدْدِهِ^(١)
خَلَّدَ حَقْدًا عَلَيْكَ فِي خَلْدِهِ
وَبُوبِ يَأْتِي الْحِمَامُ مِنْ نَضْدِهِ^(٢)
وَإِبِلِهِ مُسْتَهْلُهُ بِبَرْدِهِ^(٣)
صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرَّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ^(٤)
رَى مِنْهُ فِي رَهْطِهِ وَفِي عَدْدِهِ^(٥)
خَطَانَهُ سَلِمًا إِلَى شَهْدِهِ^(٦)
مِنْ رُسُلِهِ وَالْمَنُونُ مِنْ رَصْدِهِ^(٧)
إِقْدَامِ يَوْمِ الْهَيْجِ مُنْجَرِدِهِ^(٨)
عُبُوسٌ لَيْثُ الْعَرِينِ فِي عَبْدِهِ^(٩)

(١) قريحية العقل: فطنته. معاقله: حصونه. من عدده: أي مما اعتده، أعده، هياؤه. يقول الصولي: إذا أوى الناس إلى المعقل، أوى إلى عقله وصبره. أما ابن المستوفي فيقول: إن تدبيره يدفع عنه كما تدفع عنه المعقل.

(٢) إليك: أي ابعده، انج بنفسك. خضل: ندى. الشؤبوب: الدفعة من المطر. النضد: ما تضد أي ضم بعضه إلى بعض. العارض: السحاب. أي انج بنفسك من سحاب متدفق متدافع.

(٣) المسف: القريب من الأرض. الثر: الكثير الماء. مسحسحه: من سح المطر إذا انصب بقوة. الوابل: المطر الشديد. المستهل: المصوت، الرعاد: برده: الذي يصحبه برد. إن هذا الممدوح إذا غضب كان سحابه بردًا فيه هلاك عدوه.

(٤) قوله: صدرك أولى بالرحب من بلده: أي قلبك أوسع من بلده الذي هو فيه. وقيل: أراد بالبلد: الصدر. أي إن صدرك أوسع من صدره.

(٥) أي كيف يساميك ملك أخلاقك وحدها أكثر منه ومن رهطه ومن عدده؟
(٦) الخطابان: الخنظل الذي فيه خطوط خضر. يقول: صير الكهامة صبرهم المر في هذا الموطن، سلمًا إلى ما يرجونه من الخير الحلو كالمشهد.

(٧) به: أي المشهد المتقدم ذكره.

(٨) أرت النار: أوقدها.

(٩) في عبده: أي أنفه.

- كَالسَيْفِ يُعْطِيكَ مِلءَ عَيْنَيْكَ مِنْ
فِرْنِيدِهِ تَارَةً وَمِنْ رُبِيدِهِ^(١)
- تَاللَّهِ أَنْسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ
عَوْرَاءِ ذِي نَيْرِبٍ وَمِنْ فَنِيدِهِ^(٢)
- وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءُ ذِي يَمَنِ
مَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ وَمِنْ حَشْدِهِ^(٣)
- جِلَّةُ أَنْهَارِهِ وَهَمْدَانِهِ وَالشُّ
مُ مِنْ أَزْدِهِ وَمِنْ أَدْدِهِ^(٤)
- أَثَرَنِي إِذْ جَعَلْتَهُ سَنَدًا
كُلُّ امْرِئٍ لَا جِئْتُ إِلَى سَنَدِهِ^(٥)
- فِي غُلَّةٍ أَوْ قَدَّتْ عَلَى كَيْدِ الْ
سَائِلِ نَارًا تُعْيِي عَلَى كَيْدِهِ^(٦)
- إِثَارَ شَزْرِ الْقُوَى يَرَى جَسَدَ الْ
مَعْرُوفِ أَوْلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِهِ^(٧)
- وَجِئْتُهُ زَائِرًا فَجَاوَزَ بِي الْ
أَخْلَاقَ مِنْ مَالِهِ إِلَى جُدْدِهِ^(٨)
- فَرَحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رَفْدٌ
يَنَاهَا الْمُعْتَقُونَ مِنْ رَفْدِهِ^(٩)

- (١) ربد، مفردا ربة: وهي كالكلف فيه. يقول في الأبيات (٤٨-٥١): إن ذلك المشهد ينزل فيه القضاء والقدر كما تنزل الرسل بين المتحارين، وتترصده الحتوف لتتنقض على الناس فتفنيهم. وهذا ما استخرج من خالد بن يزيد كل شجاعته في ساحة المعركة، فتألق حينئذ كالبدر. أي كان هادئاً وقت المعركة وإن كان العبوس والأنفة يعاودانه من حين إلى حين كما يعبس الأسد في عرينه، وحالته هذه تجعله كالسيف يملأ بصرك لمعائناً ثم يظهر ما فيه من كلف واغبرار لون.
- (٢) أراد: تالله لا أنسى: فحذف لا لعلم السامع. العوراء: الكلمة القبيحة. النيرب: النميمة. الفند: كل قول ليس بمحمود، وليس بصواب. دفاعه الزور: أي كان يدفع عني التهمة المزورة ونفي النميمة والإفك. يذكر هنا شفاعة خالد بن يزيد فيه عند القاضي أحمد بن أبي دؤاد.
- (٣) الحشد هنا: ما جمع من الكلام.
- (٤) كل ما في هذا البيت أسماء قبائل.
- (٥) لجأ: وىروى: سنداً.
- (٦) الغلة: حرارة الجوف. أثر: فضل. السائل: أراد به نفسه؛ وىروى: النائل. تعيي عليه: أي لم يهتد إلى إصلاحها؛ وىروى: أخت.
- (٧) الشزر: المحكم القتل. والكلام في قوله: جسد المعروف، هو على الاستعارة. يقول: أثرنى إثارة رجل قوي في رأيه وحزمه، يداوي المعروف، وهو على شفائه أحرص منه على شفاء جسده إذا اعتل.
- (٨) يريد أنه أعطاه مالأً قديماً ومالأً جديداً.
- (٩) الرfd: العطايا. يريد أن كثرة عطاياها جعلت الشاعر يعطي من تلك العطايا من يسأله.

خَالِدُ الْمَزِيدِيٍّ مِنْ عُدَدِهِ

وَهَلْ يَرَى الْعُسْرَ - عِدْرَةَ رَجُلٍ

وقال يمدحه أيضًا: [من الطويل]

(١) عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
(٢) ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدِ
(٣) وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ
(٤) فَخَرَّ صَرِيْعًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ
(٥) كَثِيرَةَ قَرْحٍ فِي قُلُوبِ الْحَوَاسِدِ
(٦) سِوَاهُ غَدَتِ مَسْوُحَةً غَيْرَ نَاهِدِ
(٧) لَهُ فَارْتَقَى بِي فِي عِقَابِ الْمَحَامِدِ
(٨) وَالْبَسْتَهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِي

يَقُولُ أَنْاسٌ فِي حَبِينَاءَ عَايَنُوا
أَصَادَفَتْ كَنْزًا أَمْ صَبَحَتْ بِغَارَةِ
فَقُلْتُ هُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي
جَدَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً
فَأَبْتُ بِنُعْمَى مِنْهُ بِيضَاءَ لَدَنَةٍ
هِيَ النَّاهِدُ الرِّيَاءُ إِذَا نِعْمَةٌ إِمْرِي
فَزَعْتُ عِقَابَ الْأَرْضِ وَالشَّعْرَ مَادِحًا
فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ

(١) حييناء: بلد بالشام. عاينوا: ويراى: أبصروا. عمارة رحلي: امتلاء رحل الناقة بالهدايا.

(٢) الغرة: الغفلة.

(٣) ديدني: عادي.

(٤) نده: كرمه.

(٥) أبت: رجعت. لدنة. ندية، استعارها للنعمى. قرح: جرح.

(٦) قوله: الناهد: البارزة النهدي، استعارها للنعمه؛ واستعارها لها كذلك الربا، وهي مؤنث الريان: ضد ضد العطشان، والأخضر الناعم من أعصان الشجر. المسوحة: عكس الناهد، القليلة اللحم على البدن.

(٧) فرعت عقاب الأرض: جوت فيها، والعقاب، مفردها عقبة: المرقى الصعب من الجبال، والطريق والطريق في أعلى الجبال.

(٨) استعمل الأمهات لغير العاقل، وهي للعاقل فقط.

وقال يمدحه، ويشكره على الكلام في أمره: [من البسيط]

لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أَوْتَ مِنْ أَجَلِي شُكْرًا يُؤَافِيكَ عَنِّي آخِرَ الْأَبْدِ (١)
وَإِنْ تَوَرَّدْتُ مِنْ بَحْرِ الْبُحُورِ نَدَى وَلَمْ أَنْلِ مِنْهُ إِلَّا غُرْفَةً بِيَدِي

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي: [من الكامل]

أَرَوَيْتَ ظَمَانَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جِزَعِكَ عَيْنَ الرَّائِدِ (٢)
وَلَقَدْ أَتَيْتَكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شِيمِ أَلْدِّ مِنَ الزُّلَالِ الْبَارِدِ (٣)
مَهَّدْتُ لِاسْمِكَ مَنَزِلًا وَمَحَلَّةً فِي الشَّعْرِ بَيْنَ نَوَادِرٍ وَشَوَاهِدِ (٤)
فَهُوَ الْمَرَاخُ لِكُلِّ مَعْنَى عَازِبٍ وَهُوَ الْعُقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ (٥)
كَمْ نِعْمَةً زَيَّنْتَنِي بِسُمُوطِهَا كَالْعِقْدِ فِي عُنُقِ الْكِعَابِ النَّاهِدِ (٦)
غَادَرْتَهَا كَالسُّورِ عُولِي سَمَكُهُ مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ (٧)
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى يَدَيَّ وَتَلَاْفَنِي مِنْ مَطْلَبِ كَدْرِ الْمَوَارِدِ رَاكِدِ (٨)

(١) لم أوت: من آتاه: ساقه إلى الشيء. الأجل: وقت الموت.

(٢) الصعيد: وجه الأرض. جزعك، الجزع: منعطف الوادي. الرائد: الطالب. يقول للممدوح: هل جددت فعظم جودك حتى روى الصعيد، وهل ملأت عين الرائد من منعطف الوادي؟

(٣) الصادي: العطشان.

(٤) نوادر: وبيروى: شوارد.

(٥) المراح: المأوى. العازب: البعيد. العقال: حبل يربط به وسط ذراع البعير.

(٦) السموط، مفردا سمط: الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه.

(٧) السمك: السقف، أو من أعلى البيت إلى أسفله. شبه نعم الممدوح بسور يحجبه عن الحساد.

(٨) تلافني: أنقذني.

أَصَبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ
تِلْكَ الْقَلِيبُ مُبَاحَةً أَرْجَاؤُهَا
وَالدَّلُوبُ بِالْغَةِ الرِّشَاءِ مَلِيئَةً
أَعْمَى وَلَكِنِّي نَيْلُ الْقَائِدِ^(١)
وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرٌ وَرُودَ الْوَارِدِ^(٢)
بِالرِّيِّ إِنْ وُصِلَتْ بِبَاعِ وَاحِدِ^(٣)

(١) طرقاته: أي طرقات مطلبه. وأراد بالقائد: همته التي تقوده، وهي نبيلة.
(٢) القليب: البئر. أرجاؤها: أطرافها.
(٣) الرشاء: الحبل.

وقال يمدحه أيضًا: [من البسيط]

يا بُعدَ غَايَةِ دَمَعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا
 قَالُوا الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ قُلْتُ هُمْ
 كَمِ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهَامَ إِذَا
 مَا لِامْرِئٍ خَاصٍّ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ
 كَأَنَّهَا الْبَيْنُ مِنْ إِلْحَاحِهِ أَبَدًا
 تَدَاوَى مِنْ شَوْقِكَ الْأَعْصَى - بِمَا فَعَلْتَ
 ذَاكَ السُّرُورَ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتِهِ
 لَقِيْتَهُمْ وَالْمَنَائِغَ غَيْرَ دَافِعَةٍ
 فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّعَافُ بِهِ
 فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ إِذَا
 مُسْتَصْحَبًا نِيَّةً قَدْ طَالَ مَا ضَمِنْتَ
 وَرُحْبَ صَدْرِكَ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً

هِيَ الصَّبَابَةُ طَوَّلَ الدَّهْرَ وَالسُّهُدُ
 الْيَوْمَ أَيَقِنْتُ أَنَّ إِسْمَ الْحِمَامِ غَدُ
 بَانُوا اسْتَحْكُمُ فِيهِ الْعِرْمَسُ الْأَجْدُ^(١)
 إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ
 عَلَى النُّفُوسِ أَخٌ لِلْمَوْتِ أَوْ وَكَلْدُ
 خَيْلِ ابْنِ يَوْسُفَ وَالْأَبْطَالِ تَطَّرِدُ^(٢)
 إِلَّا يُجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ^(٣)
 لِمَا أَمَرْتَ بِهِ وَالْمَلْتَقَى كَبَدُ^(٤)
 فَالْمَوْتُ يَوْجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ^(٥)
 أُصْلِتْنَ جَدْبٌ وَلَا وَرَدُ الْقَنَا ثَمَدُ^(٦)
 لَكَ الْخُطُوبُ فَأَوْفَتْ بِالَّذِي تَعُدُ
 كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنِ أَهْلِهَا بَلَدُ

(١) اللهام: الذي يلتهم كل شيء. العرمس: الناقة الشديدة. الأجد: الموثقة الخلق.

(٢) من شوقك الأقصى: أي إلى أحببتك الذين فارقتهم. تطرد: تتبع بعضها بعضًا.

(٣) آلت: أقسمت. يقول: سروري لا يخالطه حزن.

(٤) كبد: شديد ضيق.

(٥) الزعاف: السريع. فالموت: ويروى: فالمجد.

(٦) البيض: السيف. أصلتن: جردن من أغمادهن. القنا: الرماح. ثمد: الماء القليل.

صَدَعَتْ جَرِيَّتَهُمْ فِي عَصَبِيَّةٍ قَلِيلٍ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَرْتَاغُ الْمَنُونُ لَهُ
 يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ
 قَلَّوْا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ
 إِذَا رَأَوْا لِلْمَنِيَا عَارِضًا لَيْسُوا
 نَأَوْا عَنِ الْمَصْرِخِ الْأَدْنَى فَلَيْسَ هُمْ
 وَلِيَّ مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتَ
 نَجَّاكَ فِي الرَّوْعِ مَا نَجَى سَمِيكَ فِي
 إِنْ تَفَلَّتْ وَأَنْوَفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةٌ
 لَا خَلْقَ أَرْبَطُ جَاشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى
 أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ
 لَوْ عَايَنَ الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ رُؤْيَيْتَهُ
 قَدْ صَرَّحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَانْجَلَى الرَّبْدُ^(١)
 إِذَا تَجَرَّدَ لَا تَكْسُ وَلَا جِحْدُ^(٢)
 قَبْلَ السِّنَانِ عَلَى حَوَائِهِ يَرِدُ^(٣)
 جَيْشٌ مِنَ الصَّيْرِ لَا يُحْصَى - لَهُ عَدَدُ^(٤)
 مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعًا مَا لَهَا زَرْدُ^(٥)
 إِلَّا السُّيُوفَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ^(٦)
 فِيهِ الْقَنَا فَأَبَى الْمَقْدَارُ وَالْأَمْدُ^(٧)
 صِفَيْنِ وَالْحَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجَرِدُ^(٨)
 فَادْهَبْ فَإِنَّتِ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَا لُبْدُ^(٩)
 أَبَا سَعِيدٍ وَلَمْ يَبْطِشْ بِكَ الزُّوْدُ^(١٠)
 فَافْخَرْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجْدُ^(١١)
 مَا لَيْمَ أَنْ ظَنَّ رُعبًا أَنَّهُ الْأَسَدُ

(١) صدعت: شققت. جريتهم: أراد اندفاعهم في الحرب،

(٢) الأروع: من يعجبك بحسنه أو شجاعته. النكس: الضعيف. الجحد: القليل الخير.

(٣) حووائه: نفسه. يرد: من ورده: صار إليه.

(٤) فلوا: من فل القوم: هزمهم.

(٥) العارض: السحاب المعترض في الأفق. وهي هنا بداية الحرب.

(٦) المصرخ: المغيث. المدد: العون.

(٧) أبي المقدار: أي أبي القدر هلاكه. معاوية: هو أخو بابل.

(٨) تنجرد: يشتد عدوها.

(٩) لبْد: آخر. نسور لقمان وكان أطوالها عمرًا، شبهه به.

(١٠) الزود: الفرع.

(١١) النجد: الشجاع المنجد.

شَتَانٌ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
هَذَا عَلَى كَتْفَيْهِ كُلُّ نَازِلَةٍ
أَعْيَا عَلِيٍّ وَمَا أَعْيَا بِمُشْكِلَةٍ
مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كَتَائِبِهِمْ
لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنْظَرًا حَسَنًا
أَنْهَيْتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحَ إِذْ شَرَعْتَ
كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَعَةِ
مِنْ كُلِّ أَرْزَقٍ نَظَارٍ بِلا نَظِيرٍ
كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبَّ الْحُبِّ مُذْ زَمَنِ
تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَدِينِ بَعْدَهُمْ
بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ
لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرٍ

نَهَجُ الْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهَا جَدُّ^(١)
تُخْشَى وَذَاكَ عَلَى أَكْتَا فِيهِ اللَّبَدُ
بَسَنْدَبَايَا وَيَوْمَ الرُّوعِ مُحْتَشِدُ^(٢)
أَأَنْتَ أَمْ سَيْفِكَ الْمَاضِي أَمْ الْأَحَدُ^(٣)
وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَحْدُ^(٤)
فَمَا تُرَدُّ لَرِيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ
وَفِي الْكُلِيِّ تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ^(٥)
إِلَى الْمُقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ^(٦)
فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عَصَبَةٌ تَقْدُ^(٧)
نُؤْيٍ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْ وَتَدُ
جَنَاجِنٌ فَلَتَقُ فِيهَا قَنَا قِصْدُ^(٨)
أَسَكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوَكْبَا يَقْدُ^(٩)

(١) النازلة: المصيبة الشديدة. النهج: الطريق. الجدد: المكان المستوي من الأرض مع صلابته

(٢) أعيا علي: أعجزني. وما أعيا بمشكلة: أي لا تشكل علي مشكلة.

(٣) أنكأ: من نكأ الجرح: إذا قشره قبل أن يبرأ. وقوله: الأحد: أي إن الواقعة كانت يوم الأحد.

(٤) تحد: من وخذت الإبل: سارت سيرًا سريعًا، استعاره للسيوف.

(٥) الأوداج: عروق في العنق. والغعة: شاربة.

(٦) أرزق: صفة لسان الرمح.

(٧) سبيل النار: أي طريق جهنم. سابلة: عامرة.

(٨) المنعرج: المنعطف. الجناجن: عظام الصدر. قنا قصد: رماح منكسرة

(٩) جانحتاه: عظما صدره.

وَهَارِبٍ وَدَخِيلٍ الرَّوْعِ يَجْلِبُهُ
 كَأَنَّا نَفْسُهُ مِنْ طَوْلِ حَيْرَتِهَا
 تَاللهِ نَدْرِي أَلِإِسْلَامٍ يَشْكُرُهَا
 يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زَيْتَهُ
 يَوْمٌ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الْحِسَابُ وَلَمْ
 وَأَهْلُ مَوْقَانَ إِذْ مَاقُوا فَلَا وَزَرَ
 لَمْ تَبَقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتَ
 وَالْبَيْرُ حِينَ إِطْلَخَمَ الْأَمْرُ صَبَّحَهُمْ
 كَادَتْ تُحِلُّ طُلَاهُمَ مِنْ جَمَاهِمِمْ
 لَكِنْ نَدَبَتْ هُمْ رَأَى ابْنَ مُحْصَنَةٍ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ فُتُوْحٍ مِنْكَ وَارِدَةٌ
 وَقَائِعٍ عَذِبَتْ أَنْبَاؤُهَا وَحَلَّتْ
 إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ نَجَّى الثَّغْرَ مِنْ سَنَةِ

إِلَى الْمَنُونِ كَمَا يُسْتَجَلَبُ النَّقْدُ
 مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَصْدُ^(١)
 مِنْ وَقَعَةٍ أَمْ بَنُو الْعَبَّاسِ أَمْ أَدَدُ^(٢)
 بِأَسْرِهَا وَاکْتَسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبْدُ
 يَذْمُهُ بَدْرٌ وَلَمْ يُفْضَحْ بِهِ أَحَدٌ
 أَنْجَاهُمْ مِنْكَ فِي الْهَيْجَا وَلَا سَنَدُ^(٣)
 إِنْ لَمْ تُتَبَّ أَنْهُ لِلْسَيْفِ مَا تَلِدُ
 قَطْرٌ مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُمْ حَمْدُوا^(٤)
 لَوْ لَمْ يَحْلُوا بِبَدْلِ الْحُكْمِ مَا عَقَدُوا^(٥)
 يَحَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يَجْتَهِدُ^(٦)
 تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا الْبُرْدُ^(٧)
 حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُورًا لَهَا الشُّهُدُ^(٨)
 أَعْوَامُ يَوْسُفَ عَيْشٍ عِنْدَهَا رَعْدُ^(٩)

(١) رصد: رقيب.

(٢) تالله ندرى: أي تالله لا ندركه. أدد: قوم الممدوح لأنه من طي، وطي هم جلهمة بن أد

(٣) موقان: موضع. ماقوا: حمقوا في غباوة. الوزر: الملجأ.

(٤) البير: قبيلة. اطلخم: أظلم.

(٥) طلاهم: رقابهم.

(٦) رأى ابن محصنة: أراد رأى الممدوح المخاطب.

(٧) البرد، مفردها بريد: الرسول؛ المسافة التي يقطعها الرسول.

(٨) الشهد: العسل الأبيض.

(٩) السنة: الجذب، العام. عندها: أي عند السنة.

وَخَلَفْتِ نِعْمًا آثَارُهَا جُدُّ^(١)
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ
إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ

آثَارُ أَمْوَالِكَ الْأَدْنَارِ قَدْ خَلَقْتَ
فَافْخَرْ فَمَا مِنْ سَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ
وَاعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِمْتَ بِهِ

(١) الأَدْنَارُ، مفردُها دَنَرٌ: المالُ الكثيرُ؛ أو أنها من قولك: أَدْرَدْتُ: أي طامسٌ محو.

وقال يمدحه أيضًا: [من الطويل]

- سَرَّتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ
فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورَدًا
هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا
وَلَكِنِّي لَمْ أَحْوِ وَفَرًا مُجْمَعًا
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكَنًا
وَطَوَّلَ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مَخْلُقُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ تَدْمِي مُتَوْنًا
لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ
- وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدِ (١)
صُدُودٌ فِرَاقٍ لَا صُدُودٌ تَعْمُدِ (٢)
مِنَ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورَدِ (٣)
إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ (٤)
فَقُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلِ مَبْدِدِ (٥)
أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمِ مُسَرِّدِ (٦)
لِدِيَابِجَتِيهِ فَاعْتَرَبَ تَتَجَدَّدِ (٧)
إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمِدِ (٨)
وَرَبُّ الْقَنَا الْمُنَادِ وَالْمُتَقَصِّدِ (٩)
تَبَارِيحِ نَارِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ (١٠)

(١) القتاد: الشوك.

(٢) الغمرة: الشدة. الصدود: الإعراض.

(٣) الإشفاق: الخوف.

(٤) يغنيها: أي عن التودد إلي بالبكاء. تودد وجهها: أي جماله ورقته وجاذبيته.

(٥) الوفر: المال والغنى. المبدد: المفرق.

(٦) مسكنًا: هادئًا.

(٧) مخلق: ميل. لديابجتيه: لوجهه

(٨) ليست بسرمد: أي ليست مشرقة أبدًا، وإنما هي تغيب عنهم، ثم تطلع.

(٩) رب البيض: خالق السيوف. المناد: المائل المنعطف. المتقصد: المتكسر.

(١٠) الصامتي: نسبة إلى الصامت من جدود محمد بن يوسف الممدوح. التباريح: الشدائد المؤلمة الملحة.

- رَمَى اللهُ مِنْهُ بَابِكَا وَوَلَاتَهُ
بِأَسْمَحَ مِنْ غُرِّ الْغَمَامِ سَمَاحَةً
إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحَ أَيَّمَنِ
فَتَى يَوْمَ بَدَأَ الْخَرْمِيَّةَ لَمْ يَكُنْ
قِفَا سَنْدَبَايَا وَالرِّمَاحُ مُشِيحَةً
عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَن مُعَاوِيَةَ الرَّدَى
لَعْمَرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقَيْتَهُ
فَإِنْ يَكُنِ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفْنَدَا
وَفِي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْحَيْلُ تَرْتَمِي
عَطَطْتَ عَلَى رَغْمِ الْعِدَا عَزَمَ بِابِكِ
فَإِلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشَلُوٍ مُّقَدِّدِ
- بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَأَشْجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَأَنْجَدِ (١)
دَعَاهُ وَلَمْ يَظْلِمِ بِأَصْلَحَ أَنْكَدِ (٢)
بِهَيَّابَةِ نِكْسٍ وَلَا بِمَعْرَدِ (٣)
تَهْدَى إِلَى الرُّوحِ الْحَقِيئِيِّ فَتَهْتَدِي (٤)
وَمَا شَكَّ رَيْبُ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدَى (٥)
لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحَدَّهُ لَمْ يُبْرِدِ (٦)
فَمَا هُوَ فِي أَشْيَاعِهِ بِمُفْنَدِ (٧)
بِأَبْطَالِهَا فِي جَا حِمٍ مُتَوَقِّدِ (٨)
بِصَرْكِ عَطِّ الْأَتْحَمِيِّ الْمُعْضَدِ (٩)
هُنَاكَ فَفَقَدَ وَلَّى بِعَزْمٍ مُّقَدِّدِ (١٠)

(١) بأسمح: بدل من قاصمة في البيت السابق. أنجد: من النجدة: وهي المضي في الأمور الصعبة التي تعجز الرجال.

(٢) الأجلح: المنحسر الشعر عن جانبي الرأس.

(٣) النكس: الضعيف، المعرد: الهارب.

(٤) قفا: تبع. سندبايا: من أماكن الخرمية في جهات أذربيجان. مشيحة: مقبلة. تهدي: تقدم هدية، تهدي: أي إلى طريق الأرواح لتغتهاها.

(٥) عدا: صرف وشغل. معاوية: أخو بابك. ريب الدهر: حدثانه ونوائبه.

(٦) حررت: قومت.

(٧) المقدار: القدر. مقتداً: مكذباً، وفندت رأيه: إذا أظهرت عجزه وضعفه.

(٨) أرشق: جبل في نواحي موقان قريب من البذ مدينة بابك. الجاحم: جمرة الحرب المشتعلة.

(٩) عططت: شققت، الأتحمي: ضرب من الثياب. المعضد: الذي فيه خطوط تخالف لونه.

(١٠) الشلو: الجسد. مقدد: مشقق.

- وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ
وَمَوْقَانٌ كَانَتْ دَارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ
حَطَّطَتْ بِهَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ عِزَّهُ
رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرَّمْحِ فِي الْوَعْيِ
وَلَيْسَ يُجِلِّي الْكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ
فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مَعُودًا
وَكَانَ هُوَ الْجِلْدَ الْقَوِي فَسَلَبَتْهُ
لَعْمَرِي لَقَدْ غَادَرَتْ حِسِي - فُؤَادِهِ
وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ
وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ
وَقَدْ خَزَمَتْ بِالذُّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ
- فَأَرَمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمَمْدَدِ^(١)
تَوَرَّدَتْهَا بِالْحَيْلِ أَيُّ تَوَرَّدِ^(٢)
وَكَانَ مُقَيِّمًا بَيْنَ نَسْرِ - وَفَرَقْدِ^(٣)
تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي^(٤)
إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمْحٍ مُسَدَّدِ^(٥)
مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدِ^(٦)
بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ^(٧)
قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ^(٨)
فَغَادَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ^(٩)
طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرَ - فِيهَا وَيَعْتَدِي^(١٠)
وَأَعَيْتَ صِيَاصِيهَا يَزِيدَ بَنَ مَزِيدِ^(١١)

(١) أرمدها: أصاب عيونها بالرمد. الممد: المهل والمؤخر الأجل.

(٢) توردتها: وردت إليها، دخلتها.

(٣) يوم العروبة: يوم الجمعة. النسر: كوكب. الفرقد: نجم يهتدى به.

(٤) تأزر: أي تتأزر.

(٥) يجلي: يكشف. الرأي المسدد: الرأي الصواب. الرمح المسدد: المقوم.

(٦) مطيعاً للعوالي: أي هارباً من الرماح، لم يجرؤ على مجابتهما. الإحجام: التأخر.

(٧) الجلد: الشديد. الجلاذ: الحرب.

(٨) الحسي: الماء القليل في رمل، استعاره للفؤاد. الرشاء: الجليل. أي جعلت الموت قريباً منه.

(٩) بعيد القعر: بعيد المتناول. الماتح: من متح الماء: نزعه بالدلو.

(١٠) الكذج: لفظة فارسية وهي اسم موضع بعينه. طموح: مرتفعة.

(١١) خزمت: جعلت في أنفه خزامة وهي حلقة من شعر. ابن خازم: هو خزيمة بن خازم من قواد بني

العباس. صياصيها: حصونها.

فَقَيَّدَتْ بِالْإِقْدَامِ مُطَلَّقَ بِأَسْمِهِمْ
 وَبِالْهَضْبِ مِنْ أْبْرِشْتَوِيمِ وَدَرُوذِ
 أَفَادَتْكَ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ مَا تَرَا
 وَكَيْلَةَ أَبْلَيْتِ الْبِيَاتَ بَلَاءَهُ
 فَيَا جَوْلَةَ لَا تَجْحَدِيهِ وَقَارَهُ
 وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا
 وَقَائِعُ أَصْلِ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ
 فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدَ لَا تَكُنْ
 مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ
 جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَذْرِيحَانِ بَعْدَمَا
 وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضُ
 رَأَى بَابَكَ مِنْكَ الَّتِي طَلَعْتَ لَهُ
 هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا
 يَسْرُ- الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغَمَّدٌ
 وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدِ
 عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاعِلٌ وَازْدَدِ (١)
 تُعَمَّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلِّدِ (٢)
 مِنْ الصَّبْرِ فِي وَقْتِ مِنَ الصَّبْرِ مُجْجِدِ (٣)
 وَيَا سَيْفُ لَا تَكْفُرْ وَيَا ظَلَمَةَ إِشْهَدِي (٤)
 لَمَّا بَتُّ فِي الدُّنْيَا بِنَوْمِ مُسْهَدِ
 إِذَا عُدَّدَ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يَعْدَدِ
 سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ مُرْدَدِ
 وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ (٥)
 تَرَدَّتْ بِلَوْنِ كَالْغَمَامَةِ أَرَبِدِ (٦)
 فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدِ
 بِنَحْسٍ وَلِلدَّيْنِ الْحَنِيفِ بِأَسْعَدِ (٧)
 تُجْذِبُهُ الْأَعْنَاقُ مَا لَمْ يُجْرِدِ (٨)
 وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغَمَّدِ

(١) الهضب: الجبال المنبسطة. أبرشتويم ودرود: موضعان.

(٢) المرهفات: السيوف. المأثر: المكارم المتوارثة، والفعل الحميد.

(٣) أبليت: أظهرت شجاعة. البيات: الإيقاع بالعدو ليلاً. مجحد: قليل الخير.

(٤) الجولة: من جال القوم: انكشفوا في الحرب، ثم كروا. تجحدي: تنكري.

(٥) جمّة: كثيرة. معبد: مغن مشهور.

(٦) جلوت: كشفت. تردت: لبست. أربد: أسود، أغبر.

(٧) الحنيف: القويم.

(٨) تجذ: تقطع.

وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقْلِدَ جِيْدَهُ
 مُنْظَمَةً بِالمَوْتِ يَحْطِي بِحَلِيْهَا
 قِلَادَةً مَصْقُولِ الذُّبَابِ مُهْتَدٍ^(١)
 مُقْلِدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ المَقْلِدِ
 قَدْ اِكْتَحَلْتَ مِنْهُ البِلَادُ بِإِثْمِدٍ^(٢)
 عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتَلَبِّبٌ وَفَدَقِدِ^(٣)
 يُقَلِّبُ فِي فَكِّيهِ شِقَّةَ مِبرِدِ^(٤)
 وَلَمْ يَبْتَقِ مَذْخُورٌ عَلَى كُلِّ مَوْعِدِ^(٥)
 رَحَى كُلِّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدِ^(٦)
 وَلَمْ أَنْشُدِ الحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنَشِدِ^(٧)
 يَدِي عَوَّلْتَ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي
 تَقَلَّبُ فِي الأَفَاقِ صِلَا كَأَنَّا
 تَلَا فِي جِدَاكَ المُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا
 إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سَاحَاةً
 أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعِ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعِ
 وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ البَعِيدِ فَلِإِنَّا

(١) الذباب: حد السيف. المهند: المصنوع في الهند.

(٢) الإثم: حجر الكحل.

(٣) شومها: سودها. نشر: مرتفع. متلبب: مستقيم. الفدقد: المكان الغليظ المرتفع.

(٤) الصل: الحية الدقيقة الصفراء. يقلب في فكاه شقة مبرد: أي يقلب في فيه لساناً كالمبرد.

(٥) تلافى: تدارك. جدك: عطاك.

(٦) رحى: الطاحون. الإنجاز: إنجاز المواعيد.

(٧) أفزع: ألقأ. المفعأ: الملجأ. أنشد: أطلب. المنشد: مكان الطلب.

وقال يمدحه أيضاً: [من الوافر]

أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ
 لَهَا مِنْ لَوَعَةِ الْبَيْنِ الْتِدَامُ
 حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ
 رَأْنَا مُشْعَرِي أَرْقٍ وَحُزْنِ
 سُهَادٍ يَرْجَحُنُ الطَّرْفُ مِنْهُ
 بِأَرْضِ الْبَدْءِ فِي خَيْشُومِ حَرْبِ
 تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فِيهَا
 تُقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي
 فَتُمْسِي— فِي سَوَابِغِ مُحْكَمَاتِ
 حَذَوْنَاهَا الْوَجِي وَالْأَيْنَ حَتَّى
 وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدِ^(١)
 يُعِيدُ بِنَفْسِجَا وَرَدَ الْخُدُودِ^(٢)
 خُطُوبُ شَيِّتِ رَأْسِ الْوَلِيدِ
 وَبُغَيْتُهُ لَدَى الرِّكْبِ الْهُجُودِ^(٣)
 وَيُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بِالْصُّدُودِ^(٤)
 عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكَ رَدَى وَلُودِ^(٥)
 وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ^(٦)
 سِجَالِ الْكُرِّ وَالْدَابِّ الْعَيْنِدِ^(٧)
 وَتُمْسِي— فِي السُّرُوجِ وَفِي اللَّبُودِ^(٨)
 تَجَاوَزَتْ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ

(١) السنن: هو من قولهم: سن الماء، إذا صبه صباً سهلاً. الفريد: اللؤلؤ، وسنن الفريد: ما يسقط منه.

(٢) الالتدام: أن تضرب المرأة وجهها وصدرها.

(٣) مشعري: من أشعر فلان الحزن: أودعه. الركب: المسافرون. الهجود: النيام.

(٤) يرجحن، هنا، بمعنى: يثقل، من ارجحن الجيش: إذا كثر فأبطأ.

(٥) خيشوم الحرب: أولها. عقيم: أي يستأصل فيها العدو حتى لا يعاودوا بعد ذلك.

(٦) قساتنا، مفردها قسمة: الوجه.

(٧) الجرد: الخيل السبابة. المذاكي: الكاملة السن والقوة. السجال، مفردها سجل: النصيب. الداب: الجلد.

(٨) السوابغ: الدرود الكاملة، مفردها سابعة. اللبود، مفردها لبد: ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج.

إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْغَمَرَاتِ قُلْنَا
 فَكَمْ مِنْ سُؤْدُدٍ أَمَكَنْتَ مِنْهُ
 أَهَانِكَ لِلطَّرَادِ وَلَمْ تَهْوِنِي
 بَلَاكِ فَكُنْتَ أَرَشِيَّةَ الْأَمَانِي
 فَتَى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءً
 إِذَا سَفَكَ الْحِيَاءَ الرَّوْعُ يَوْمًا
 قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كُلِّ نَحْبٍ
 وَأَرْسَلَهَا عَلَى مَوْقَانِ رَهْوًا
 رَأَى الْعَلِجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ
 فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتْ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الْإِسْلَامُ مِنْهُ
 وَلِلْكَذَجَاتِ كُنْتَ لِغَيْرِ بُخْلِ

خَرَجْتَ حَبَائِثًا إِنْ لَمْ تَعُودِي
 بِرُمَّتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي^(١)
 عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدٍ
 وَبُرْدَ مَسَافَةِ الْمَجْدِ الْبَعِيدِ^(٢)
 بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ^(٣)
 وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ^(٤)
 وَأَرْشَقَ وَالسُّيُوفَ مِنَ الشُّهُودِ^(٥)
 تُثِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بِالْكَدِيدِ^(٦)
 كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ^(٧)
 لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرَسَفُ فِي الْقِيُودِ^(٨)
 غَدَائِتِي إِذْ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
 عَقِيمِ الْوَعْدِ مِتَّاجِ الْوَعِيدِ^(٩)

(١) أمكنت: أراد أمكنتنا منه، على أنها لم تسود وإنما ساد أصحابها. برمته: بتمامه.

(٢) بلاك: اختبرك. حبالة: مفردا رشاء. برد، مفردا بريد: الرسول، والمسافة التي يقطعها الرسول.

(٣) السناء: الرفعة. الأحاطي: الحظوظ.

(٤) الروع: الفزع.

(٥) كل نحب: كل نذر.

(٦) رهوًا: متتابعة. النقع: الغبار. الكديد: الأرض الغليظة.

(٧) العليج: الرجل الضخم من كفار العجم.

(٨) خيلت: ظنت. ترسف: تمشي.

(٩) الكذجات: قوم من العجم، ولعلمهم سموا بذلك لإقامتهم في الكذجات، والكذج: لفظة فارسية

بمعنى المسكن. عقيم الوعد: أخلف وعده. متجاج الوعيد: مصدقًا لوعيده.

غَدَتْ غَيْرَهُمْ هُمْ قُبُورًا
 كَأَنَّهُمْ مَعَاشِرُ أَهْلِكُوا مِن
 وَفِي أْبْرَشْتَوِيمٍ وَهَضْبَتَيْهَا
 بِضَرْبِ تَرْقِصِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ
 وَيَبَّتْ الْبِيَاتُ بِعَقْدِ جَأَشٍ
 رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ وَهُوَ مُلْقٍ
 عَلِيمًا أَنْ سَيْرُ فُلٍ فِي الْمَعَالِي
 وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبِيرٍ
 وَيَوْمَ التَّلِّ تَلُّ الْبَدُّ أَبْنَا
 قَسَمْنَاهُمْ فَشَطْرٌ لِلْعَوَالِي
 كَأَنَّ جَهَنَّمَ انْضَمَّتْ عَلَيْهِمْ
 وَيَوْمَ انْصَاعَ بَابِكُ مُسْتَمِرًّا
 تَأْمَلُ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ

كَفَتْ فِيهِمْ مَزُونَاتِ اللَّحُودِ^(١)
 بَقَايَا قَوْمٍ عَادٍ أَوْ ثَمُودٍ
 طَلَعَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالسُّعُودِ
 وَتَبَطَّلُ مُهَجَّةُ الْبَطْلِ النَّجِيدِ^(٢)
 أَشَدُّ قُوَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ^(٣)
 ذِرَاعِيهِ جَمِيعًا بِالْوَصِيدِ^(٤)
 إِذَا مَا بَاتَ يِرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ^(٥)
 وَغَطَّى مِنْ جِلَادِ فَتَى جَلِيدٍ!
 وَنَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ الْحُقُودِ^(٦)
 وَآخِرُ فِي لَظَى حَرِقِ الْوَقُودِ^(٧)
 كِلَاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الْجُلُودِ
 مُبَاحِ الْعَقْرِ مُجْتَاحِ الْعَدِيدِ^(٨)
 بِجِسْمٍ لَيْسَ بِالْجِسْمِ الْمَدِيدِ

(١) الغيران، مفردها غار: الكهف.

(٢) ترقص الأحشاء: تخفق القلوب. النجيد: الشجاع.

(٣) البيات: الإغارة على العدو ليلاً. الجأش: الصدر.

(٤) الغريفة: موضع الأسد، وأصله: الشجر الكثير الملتف. الوصيد: الباب، وألقى ذراعيه بالوصيد:

حامي ما وراءه.

(٥) يرفل: يتبختر.

(٦) أبنا: رجعنا.

(٧) شطر للعوالي: أي نصف قتل. وآخر في لظى: أي وأحرق النصف الآخر.

(٨) انصاع: رجع مسرعًا. العقر: وسط الدار. مجتاح: مستأصل.

فَأَزْمَعُ نِيَّةً هَرَبًا فَحَامَتِ
تَقْنَصُهُ بَنُو سِنْبَاطٍ أَخَذًا
وَلَوْلَا أَنَّ رِيحَكَ دَرَبَتْهُمْ
وَهَرَجَامًا بَطَشْتَ بِهِ فَقُلْنَا
وَقَائِعٌ قَدْ سَكَبَتْ بِهَا سَوَادًا
لَعِنُّ عَمَّتْ بَنِي حَوَاءَ نَفْعًا
أَقُولُ لِسَائِلِي بِأَبِي سَعِيدِ
أَجِلْ عَيْنِيكَ فِي وَرْقِي مَلِيًّا
لَبَسْتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا
وَتَرَكَى سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِبَاطًا
فَتَى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسِ
حُشَّاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيدِ^(١)
بِأَشْرَاكِ الْمَوَائِقِ وَالْعُهُودِ^(٢)
لَأَحْجَمَتِ الْكِلابُ عَنِ الْأُسُودِ^(٣)
خِيَارُ الْبَزِّ كَانَ عَلَى الْقَعُودِ^(٤)
عَلَى مَا احْمَرَّ مِنْ رِيشِ الْبَرِيدِ^(٥)
لَقَدْ خَصَّتْ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ
كَأَنَّ لَمْ يَشْفِهِ خَبْرُ الْقَصِيدِ^(٦)
فَقَدْ عَايَنَتْ عَامَ الْمَحَلِّ عَوْدِي
كَمَا أَغْنَى التَّيْمُمُ بِالصَّعِيدِ^(٧)
يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ^(٨)
لَنَا الْمَيْتِينَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ

(١) أزمع: عزم. حشاشته: أي نفسه. بليد: متباطئ، لا يجب ولا ينقاد.

(٢) بنو سنباط: قوم من الروم كان بابك قد التجأ إليهم. الموائق: العهود.

(٣) دربتهم: جراتهم.

(٤) هرجام: اسم رئيس. البز: السلاح، والثياب من الكتان والقطن.

(٥) كان دليل الظفر عندهم مجيء البريد وعليه السواد، وإذا كان عليه الحمرة كان ذلك خلاف الظفر.

(٦) خبر القصيد: أي ما بينه في شعره من خبره.

(٧) لبست: عاشرت، صاحبت. الصعيد: التراب.

(٨) الصدر: الرجوع. اغتباطًا: سرورًا.

وقال يمدح المأمون والأولى أن تكون في المعتصم: [من الكامل]

كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقِدِي أَوْ أَخْجِدِي لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ^(١)
يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمَّ الْأَسْوَدِ^(٢)
عَذَلَتْ غُرُوبٌ دُمُوعِهِ عُدَّالَهُ بِسَوَاكِبِ فَنَدَنَ كُلِّ مُفْنَدِ^(٣)
أَتَتْ النَّوَى دُونَ الْهَوَى فَآتَى الْأَسَى دُونَ الْأَسَى بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدِ
جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَصَلَ خَرِيدَةَ مَا شَتَّ إِلَيْهِ الْمَطْلَ مَشِيًّا - الْأَكْبَدِ^(٤)
عَبَثَ الْفِرَاقُ بِدَمْعِهِ وَبِقَلْبِهِ عَبَثًا يَرُوحُ الْجِدُّ فِيهِ وَيَعْتَدِي^(٥)
يَا يَوْمَ شَرِّ دَيَّومٍ لَهْوِي لَهْوُهُ بِصَّابَاتِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلُّدِي^(٦)
مَا كَانَ أَحْسَنَ لَوْ غَبَرْتَ فَلَمْ نُقَلِّ مَا كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ^(٧)
يَوْمٌ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضٍ تَعَزُّبًا خَاصَّ الْهَوَى بِحَرِي حِجَاهُ الْمَزِيدِ^(٨)
عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا ظَلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عَيْنِ مُهْدِ^(٩)

(١) الكمد: الوجد أو الحزن.

(٢) يكفيكه: أي يكفيك أمر هذا الرجل شوق يطيل عطشه، فإذا سقاه كان كالسم القاتل. الأسود: الحية العظيمة.

(٣) الغروب، مفردها غرب: مجرى الدمع. فندن: كذبن.

(٤) جاره: جرى معه. الخريدة: البكر. المظل: التسويف. الأكبد: الضخم الوسط، البطيء السر، أو من يشتكي وجع الكبد.

(٥) عبث: لعب.

(٦) الصبابة: الشوق، والولع الشديد. التجلد: الصبر.

(٧) غبرت: بقيت. برقة منشد: موضع.

(٨) أغاض: أنقص. الحجى: العقل.

(٩) لخدور: البيوت التي فيها نساء، مفردها خدر. حور العين: السوداوات العيون، النهدي: البارزات النهود.

- وَتَنَوَّعَ عَلَى وَشْيِ الْخُدُودِ صَيَانَةً
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْحَبًا
 غَلَّ الْمَرُورَةَ الصَّحَاصِحَ عَزْمُهُ
 مُتَجَرِّدٌ ثَبَّتُ الْمَوَاطِئَ حَزْمُهُ
 فَاِنْتَأَشَّ مِصْرًا مِنَ اللَّيْتِ وَالَّتِي
 فِي دَوْلَةٍ لَحَظَ الزَّمَانَ شُعَاعَهَا
 مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ نَقَدَّمَ قَبْلَهَا
 اللَّهُ يُشْهَدُ أَنَّ هَدِيكَ لِلرِّضَا
 أَوْيَ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ مَا أَحْمَدُ
 أَمَا الْهُدَى فَقَدْ اِقْتَدَحْتَ بَزْنِدِهِ
 نَحْنُ الْفِدَاءُ مِنَ الرَّدَى لِخَلِيفَةِ
 مَلِكٍ إِذَا مَا ذِيقَ مُرِّ الْمُبْتَلَى
 هَدَمْتَ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَابْتَنَّتْ
 وَشْيَ الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُهَّدٍ^(١)
 سَهَلَتْ حُزُونََهُ كُلَّ أَمْرٍ قَرَدَدٍ^(٢)
 بِالْعَيْسِ إِنْ قَصَدَتْ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ^(٣)
 مُتَجَرِّدٌ لِلْحَادِثِ الْمُتَجَرِّدِ^(٤)
 بِتَجَاوُزٍ وَتَعْطُفٍ وَتَغْمَدٍ^(٥)
 فَارْتَدَّ مُنْقَلِبًا بِيَعِينِي أَرْمَدٍ
 أَوْ بَعْدَهَا فَكَأَنَّه لَمْ يُولَدِ
 فِينَا وَيَلْعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ^(٦)
 بِمُضْيِعٍ مَا أَوْلَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدِ
 فِي الْعَالَمِينَ فَوَيْلٌ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ^(٧)
 بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي نَفْتَدِي
 عِنْدَ الْكَرِيمَةِ عَذْبُ مَاءِ الْمُحْتَدِ^(٨)
 خَطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرَقَدِ^(٩)

(١) الوشي: النقش. البرود: الثياب. المسجف: الستار المرخي. الممهد: الممدود.

(٢) الحزونة: الصعوبة. القردد: أي الصعب.

(٣) غل: قبض وطوى. المروراة: الأرض الخالية. الصحاصح: الأراضي المستوية. العيس: النياق.

(٤) المتجرد: من تجرد للأمر. تفرغ له: ثبت: ثابت. المواطئ: موضع وطء الأقدام.

(٥) انتأش: أخرج، خلص. اللتيا والتي: كناية عن المصاعب. التجاوز: التسامح. والتغمد: الستر.

(٦) هديك: سيرتك. للرضا فينا: أي مرضية فنا.

(٧) قد اقتدحت بزنده: أي قد أوضحته.

(٨) ذيق: مجهول ذاق. المبتلى: المصاب. المحتد: الأصل.

(٩) خطط المكارم: مقاماتها. العراض: الناحية. الفرقد: نجم، وأراد بعراض الفرقد: السماء.

وَمَضَّتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ
 حَتَّى اتَّقَتْهُ بِكِيمِيَاءِ السُّؤْدِدِ^(١)
 أَسْرًا إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمُجْتَدِي^(٢)
 فَاسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى - رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ^(٣)
 شَغَبَتْ عَلَى شَغْبِ الزَّمَانِ الْأَنْكَدِ^(٤)
 فَجَرَّتْ عُيُونًا فِي مُتُونِ الْجَلْمَدِ^(٥)
 ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ
 مُذْ سُلِّ أَوَّلَ سَلَّةٍ لَمْ يُغْمَدِ
 وَقَبِضَتْ أَرْبَدَهَا بِوَجْهِهِ أَرْبَدِ^(٦)
 لِلرَّاعِبِينَ زَهَادَةً فِي الْعَسَجِدِ
 مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ
 وَحَسَدَتْ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ
 عَصَفَتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدِ
 فِيهَا بِشْأُ وَخَلَائِقِي لَمْ تُجْهَدِ^(٧)

سَبَقَتْ خُطَا الْأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا
 مَازَالَ يَمْتَحِنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا
 وَكَأَنَّهَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِالْمُنَى
 سَخِطَتْ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً
 صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ النَّوَائِبَ صَدَمَةً
 وَطِئَتْ حُزُونَ الْأَرْضِ حَتَّى خَلَّتْهَا
 وَأَرَى الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ تَمَرَّقَتْ
 عَنْ مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ
 فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِهِ أَزْهَرِ
 مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي الْعُلَى حَتَّى بَدَتْ
 لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى
 وَكَأَنَّهَا نَافَسَتْ قَدْرَكَ حَظَّهُ
 فَإِذَا بَنَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا
 وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ آخِذَا

(١) يروضها: يذللها، اتقته: احتفظت منه. وأراد بكيمياء السؤدد: جوهره وخيرته التي بها يجود.
 (٢) أسرا: أي أسرت المنى أسرا. المجتدي: طالب المعروف.
 (٣) لها: عطاياها. جدها: غناه وثروته. استرفدت: استعطت. أقصى رضا: أي أبعد الأمانى. المسترفد: المستعطي.

(٤) شغبت: هيجت الشر.
 (٥) الأرض: ويروى: الجود. الحزون: ضد السهول، استعارها للجود.
 (٦) بسطت أزهرها: أي أزهر الأمور المشكلات.
 (٧) المجهود: أقصى الغاية من الشيء. الخلائق، مفردا خليقة: الطبع.

- فَلَوَيْتَ بِالمَوْعِدِ أَعْنَاقَ الِوَرَى
 وَحَطَمْتَ بِالإِنجَازِ ظَهَرَ المَوْعِدِ^(١)
- خَابَ إِمرُؤُ نَحَسِ الزَّمَانِ بِسَعِيهِ
 فَأَقَامَ عَنكَ وَأَنْتَ سَعَدُ الأَسْعَدِ^(٢)
- ذَلِكَ الَّذِي قَرَحْتَ بَطُونِ جُفُونِهِ
 مَرَهَا وَتُرْبَةً أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ^(٣)
- هَذَا أَمِينُ اللَّهِ أَخْرَمَ مَصْدِرِ
 شَجِي الظَّمَاءِ بِهِ وَأَوَّلَ مَوْرِدِ^(٤)
- وَوَسِيلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيفَةٌ
 شَامِ يَدَيْنِ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ
- نِيَطَّتْ قَلَائِدُ عَزْمِهِ بِمَحَرِّ
 مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمِّشَتِي مُتَبَعِدِ^(٥)
- حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ الغُوَاةُ وَبَاطِلُ
 أَنْ قَدْ تَجَسَّمَ فِي رُوحِ السَّيِّدِ^(٦)
- وَمُزَحَجاتِي عَنِ ذَرَاكِ عَوَائِقُ
 أَصْحَرَنِي لِلْعَنْقَفِيرِ المُؤْرِيدِ^(٧)
- وَمَتَى يُجَيِّمُ فِي اللِّقَاءِ عَنَاؤُهَا
 فَعَنَاؤُهَا يَطْوِي المَرَاحِلَ فِي اليَدِ^(٨)

(١) لويت: عطف، أي عطفتهم إليك بوعدك. حطمت: كسرت.

(٢) نحس الزمان: أي صار نحسًا. أقام عنك: أي تأخر عنك.

(٣) المره: فقد الكحل. الإثم: الكحل.

(٤) هذا أمين الله: أي هذا هو المأمون. شجي: غص.

(٥) المحبر: أي الذي يجبر الفصائد، أي يحسنها، وهو من الحبرة: الثوب الموشى. متكوف: أي يتنسب إلى الكوفة.

(٦) الغواة: الضالون.

(٧) ذراك: كنفك. أصحرن بي: خرجن بي إلى الصحراء. العنقفير: الداهية.

(٨) يجيم: يقيم. عناؤها: أي عناء تلك العوائق.

وقال يمدح أبا العباس نصر بن منصور بن بسام: [من الطويل]

أَطْلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا اعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ
 إِذَا شِئْنَ بِالْأَلْوَانِ كُنَّ عَصَابَةً
 لَعَجْنَا عَلَيْكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَاجِبِهَا
 فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ
 وَمَقْدُودَةٌ رُؤْدٍ تَكَادُ تُفْقِدُهَا
 تُعْصِفُ خَدَّيْهَا الْعُيُونَ بِحُمْرَةٍ
 إِذَا زَهَّدْتَنِي فِي الْهَوَى خَيْفَةَ الرَّدَى
 وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفِّسٍ
 وَصَفْرَاءَ أَحَدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ
 بِقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا
 بِنَصْرِ- بِنِ مَنْصُورِ بِنِ بَسَامٍ انْفَرَى
 أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيِّئِ
 بِسَيِّبِ أَبِي الْعَبَّاسِ بُدِّلَ أَرْزُنَا
 غَنِيَتْ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحَوَّلَتْ
 لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا
 رَأَيْتُ اللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا
 أَسْأَلُ نَصْرًا- لَا تَسْأَلُهُ فَإِنَّهُ

أَفَايَضَتْ حَوْرَ الْعَيْنِ بِالْعَوْنِ وَالرُّبَيْدِ
 مِنْ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ
 عَلَى الْبَيْضِ أَتْرَابًا عَلَى النُّوْيِ وَالْوَدِّ
 وَلَا وَجَدَ مَا لَمْ تَعِيَ عَنْ صِفَةِ الْوَجِدِ
 إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ
 إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْوَرْدِ
 جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يَزْهَدُ فِي الزُّهْدِ
 مِنْ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعِدِ
 تَجُودُ مِنَ الْأَثَارِ بِالْتَعَدِ وَالْمَعَدِ
 فَبُنْدِي الَّذِي تُخْفِي وَنُخْفِي الَّذِي تُبْدِي
 لَنَا شَطْفُ الْأَيَّامِ عَنْ عَيْشَةٍ رَغْدِ
 إِلَى مُجْتَدِي نَصْرًا- فَتَقَطَّعَ مِنَ الزَّنْدِ
 بِخَفْضٍ وَصِرْنَا بَعْدَ جَزْرِ إِلَى مَدِّ
 عِجَافِ رِكَابِي عَنْ سُعَيْدٍ إِلَى سَعْدِ
 لِيَانٌ وَلَكِنْ عَرَضُهُ مِنْ صَفَا صَلْدِ
 فَلَمَّا تَرَأَى لِي رَجَعَنْ إِلَى الْعَهْدِ
 أَحَنَّ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

فَتَى لَا يُيَالِي حِينَ تَجْتَمِعُ الْعُلَى
فَتَى جودُهُ طَبَعٌ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ
إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ
وَنَبَّهْنَ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسْلَهُ
سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّيْتُ وَإِنِّي
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرَتْ بِهِ يَدِي
فَإِنْ يَكُ أَرَبِي عَفْوٌ شُكْرِي عَلَى نَدَى
وَمَا زَالَ مَنَشُورًا عَلَيَّ نَوَالُهُ
وَقَصَّرَ قَوْلِي مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى
بَغَيْتُ بِشِعْرِي فَاعْتَلَاهُ بِبَدْلِهِ
لَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ فِي السُّحْقِ وَالْبُعْدِ
أَفِي الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَمِ الْقَصْدِ
مُخَضَّنَ سِقَاءً مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدٍ
يَدَانِ لَسَلْتُهُ ظَبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ
لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرًا - عَنِ الْحَمْدِ
وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي
أُنَاسٍ فَقَدْ أَرَبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي
وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلا عِنْدِي
أَقُولُ فَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَحْدِي
فَلَا يَبِغُ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة الخراساني: [من الطويل]

قَفُوا جَدُّوَا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ
 لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ
 وَأَبَقُوا لِضَيْفِ الْحُزْنِ مِنْ بَعْدِهِمْ
 سَقَّتَهُ دُعَا فَا عَادَةَ الدَّهْرِ فِيهِمْ
 بِهِ عَلَّةٌ لِلْبَيْنِ صَمَاءٌ لَمْ تُصْخِ
 وَفِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذُرٌ
 رَمَتْهُ بِخَلْفٍ بَعْدَ أَنْ عَاشَ حِقْبَةً
 غَدَتِ مُغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْصَتْ خَيَالَهَا
 وَقَالَتْ نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ
 سَاوَى بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
 وَأَرْوَعٌ لَا يُلْقَى الْمَقَالِدَ لِامْرِئٍ
 لَهُ كِيرِيَاءُ الْمُشْتَرَى وَسُعودُهُ
 أَغْرِيْدَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ
 فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 وَلَا إِشْتَدَّتِ الْآيَامُ إِلَّا أَلَامَهَا
 بَلُونَاهُ فِيهَا مَا جِدَا ذَا حَفِيظَةٍ
 غَدَا قَاصِدًا لِلْحَمْدِ حَتَّى أَصَابَهُ
 وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانٍ نَاشِدٍ
 وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقُ ثُكْلَانٍ فَاقِدٍ
 قَرِيٌّ مِنْ جَوَى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدٍ
 وَسَمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
 لِبُرِّءٍ وَلَمْ تَوْجِبْ عِيَادَةَ عَائِدٍ
 مِنَ الْإِنْسِ يَمْشِي - فِي رِقَاقِ الْمَجَاسِدِ
 لَهُ رَسَفَانٌ فِي قِيُودِ الْمَوَاعِدِ
 بِحَرَآنِ نِضْوِ الْعَيْسِ نِضْوِ الْحَرَائِدِ
 وَكَمْ نَكَّحُوا حُبًّا وَكَيْسَ بِفَاسِدِ
 إِلَى ثَغَبٍ مِنْ نُطْفَةِ الْيَاسِ بَارِدِ
 فَكُلُّ امْرِئٍ يُلْقَى لَهُ بِالْمَقَالِدِ
 وَسَوْرَةٌ بِهَرَامٍ وَظَرْفٌ عَطَارِدِ
 وَجَدَوَاهُ وَقَفَ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ
 وَلَا نَائِلٌ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدِ
 أَشْمٌ شَدِيدُ الْوَطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ
 وَمَا كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ فِيهَا بِمَاجِدِ
 وَكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدُهُ غَيْرُ قَاصِدِ

هُم حَسَدُوهُ لَا مَلُومِينَ مَجْدَهُ
قَرَانِي اللَّهُي وَالْوُدَّ حَتَّى كَانُوا
فَأَصْبَحَ يَلْقَانِي الزَّمَانُ مِنْ أَجْلِهِ
يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤدُدُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ
فَوَاكِبِي الْحَرَّى وَوَاكِبِدَ النَّدَى
وَهَيْهَاتَ مَا رَيْبُ الزَّمَانِ بِمُخْلِيدِ
مُحَمَّدُ يَا بَنِي الْهَيْثَمِ بَنِي شُبَانَةَ
هُمُ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدَى
فَإِنْ كَانَ عَامٌ عَارِمٌ الْمَحَلِّ فَكَفِهِ
إِذَا السُّوقُ غَطَّتْ أَنْفَ السُّوقِ وَاغْتَدَّتْ
فَكَمْ لِلْعَوَالِي فِيكُمْ مِنْ مُنَادِمِ
لِتُحْلِفَكُمْ النِّعْمَاءُ رِيَشَ جَنَاحِهَا
لَكُمْ سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنْتَى انْتَجَعْتُهَا
فَمَا قُلُوبِي فِيهَا لِأَوَّلِ نَازِحِ
أَذَابَتْ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا
وَنَادَتْنِي التُّوَيْبَ لَا أَنْتِي امْرُؤُ
وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةٌ
وَكَمْ دِيَةٌ تَمَّ غَدَوْتَ تَسْوُقُهَا

وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ
أَفَادَ الْغِنَى مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي
بِإِعْظَامِ مَوْلُودٍ وَرَأْفَةِ وَالِدِ
وَلَوْ بَرَّرْتَ فِي زِيٍّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ
بِعُصْفْرِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ
لِأَيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوَائِدِ
غَرِيبًا وَلَا رَيْبُ الزَّمَانِ بِخَالِدِ
أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدِ
وَأَتُوكَ زَنْدًا فِي الْعُلَى غَيْرَ خَامِدِ
وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ ذُو جِلَادٍ فَجَالِدِ
سَوَاعِدُ أَبْنَاءِ الْوَعَى فِي السَّوَاعِدِ
وَلِلْمَوْتِ صِرْفًا مِنْ حَلِيفِ مُعَاقِدِ
فَمَا الْوَاحِدُ الْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ
غَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِدِي
وَلَا سَمْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ
وَقَفْتُ عَلَى شُحْبٍ مِنَ الْعَيْشِ جَامِدِ
سَلَكَ وَلَا إِسْتَشْنَى سِوَاكَ بِرَافِدِ
إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدِ
هَذَا أَثَرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدِ

حَرَامًا وَلَكِنْ مِنْ دِمَاءِ الْقَصَائِدِ
لَيْشَرَعَ فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ وَوَاجِدِ
وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ الْمَوَائِدِ
إِذَا شُهِدْتَ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَشَاهِدِ
عَلَى مَنْ يَهْمُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدِ
وَكُلُّ مُقَرَّرٍ مِنْ مُقَرَّرٍ وَجَاحِدِ
وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدِ
عَدُوَّكَ فَاِعْلَمْ أَنَّي غَيْرُ حَامِدِ
وَتَنَادِي فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ
لَهَا مَوْضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ
وَرَدَّتْ عَزُوبًا مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدِ
أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدِ
إِلَى كُلِّ أَفْتِيٍّ وَافِدًا غَيْرِ وَافِدِ
فَتَصْدُرُ إِلَّا عَنِ يَمِينٍ وَشَاهِدِ

وَلَيْسَتْ دِيَاتٍ مِنْ دِمَاءِ هَرَقْتَهَا
وَلِلَّهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّهَا
مَوَائِدُ رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيَّةُ
أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً
جَعَلَتْ صَمِيمَ الْعَدْلِ ظِلًّا مَدَدْتَهُ
فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِمْ
سَأَجْهَدُ حَتَّى أُبْلِغَ الشَّعْرَ شَأْوَهُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدَكَ عَنِّي صَاغِرًا
بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقِ
جَلَامِدٌ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ بَدَتْ
إِذَا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِيئِ
أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ
مُحِبَّةً مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا
وَمُحْلِفَةً لَمَّا تَرِدُ أُذُنَ سَامِعِ

وقال يمدح أبا الغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الكامل]

لَطَمَحَتْ فِي الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ أَنَّ مَا
لَا تُتَكِرْنَ أَنْ يَشْتَكِي ثِقَلَ الْهَوَى
كَمْ وَقَعَتْ لِي فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٌ
رَحَلَ الْعِزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ كَأَنَّمَا
جَادَ الْفِرَاقُ بِمَنْ أَضُنُّ بِنَأْيِهِ
وَكَأَنَّ أَفْتِدَةَ النَّوَى مَصْدُوعَةٌ
فَإِذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيَالِي فُرْجَةً
بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ
أَغْرَتْ هُمُومِي فَاسْتَلْبَنَ فُضُوهَا
وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْمَغِيثِ تَوَاهَقَتْ
يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ
الآنَ جُرِّدَتْ الْمَدَائِحُ وَانْتَهَى
أَضَحَتْ مَعَاظِنُ رَوْضِهِ وَمِيَاهُهُ
عُذْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرَتْ
جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ
مَا لِامْرِئٍ أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ
وَإِذَا الْمَنُونُ تَحَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا

وَعَدَا عَلَيَّ بِسَيْلِ لَوْمِكِ غَادٍ
تُسَدِّيهِ فِي التَّأْيِيبِ فِي الْإِسْعَادِ
بَدَنِي فَمَا أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادٍ
مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثَ بْنَ عُبَادٍ
أَخَذْتُ عُهُودَهُمْ عَلَيَّ مِيعَادٍ
بِمَسَالِكِ الْإِثْمَامِ وَالْإِنْجَادِ
حَتَّى تَصَدَّعَ بِالْفِرَاقِ فُؤَادِي
خَالَفْنَهَا فَسَدَدَتْهَا بِبِعَادِ
بَاتَتْ تُفَكِّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي
نُومِي وَنَمْنٍ عَلَى فُضُولِ وَسَادِي
خَوْصُ الْعِيُونِ مَوَائِزِ الْأَعْضَادِ
مِنْ جِدِّهِ فِي النَّصِّ وَالْإِسَادِ
فَيُضُّ الْقَرِيضِ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي
وَقَفَّاعَ عَلَى الرُّوَادِ وَالْوُرَادِ
سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ
تَقْيِيدُ عَادِيَّةِ الزَّمَانِ الْعَادِي
إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِي
عَسْفًا بِيَوْمِ تَوَاقُفٍ وَطِرَادِ

فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ الْأَعْمَادِ
 مُسْتَكْرَهًا كَعَصَارَةِ الْفِرْصَادِ
 لَا تُمْتَجِعُ الْأَرْوَاحُ بِالْأَجْسَادِ
 حِينَ الْوُجُوهُ مَشْوَبَةٌ بِسَوَادِ
 لَوْ لَمْ تُسَكَّنْهُ بِيَوْمِ جِلَادِ
 يَقِظُ إِذَا هَادٍ نَحَاهُ لِهَادِ
 قَد مَاتَ مِنْهُ نُغْرُ كُلِّ فَسَادِ
 وَالْمَالُ لَيْسَ جِهَادُهُ كَجِهَادِ
 جَهَلْتِ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالرِّصَادِ
 لَمَا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي
 حَتَّى جَعَلْتِكَ مَوْئِلِي وَمَصَادِي
 فِي قَدْحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلِ زِنَادِي
 سَبَقْتَ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي
 أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجِيَادِ
 إِنْ مِلَنِي بِي هِمَمِي إِلَى بَعْدَادِ
 إِنْ لَمْ تُكُنْ جَدَاوَكُ فِيهَا زَادِي
 هِمَاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

وَضَمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رَوْعَهَا
 وَالْحَيْلُ تَسْتَسْقِي الرِّمَاحُ نُحُورَهَا
 أَمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضَرْبَةٍ
 مِنْ أَبْيَضٍ لِبَيَاضٍ وَجِهَكَ ضَامِنٌ
 قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ
 وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غِرَارَهُ
 أَحْيَيْتَ نُغْرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلِ
 جَاهَدْتَ فِيهِ الْمَالَ عَنْ حَوَائِهِ
 مَا لِلنُّطُوبِ طَعَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا
 وَلَقَدْ تَرَاءتْنِي بِأَمْنَعِ جُنَّةِ
 مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شُلُوبِي ضَائِعٌ
 سَلَّ مُحْبِرَاتِ الشُّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَّتْ
 لَمْ أَبْقِ حَلَبَةَ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ
 أَبْقَيْنِي فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا
 وَغَدَا تَبَيَّنَ كَيْفَ غَبُّ مَدَائِحِي
 وَمَفَاوِزُ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَأُوهَا
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ